تأملات قرآنية وقطوف إدارية

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(//٢٠١١)

،
عبدالله، كفاية محمد
تأملات قرآنيـة وقطـوف إدارية في ظلال سورة البقرة /كفاية محمد عبد الله._ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١١ .
() ص
ر.أ: (// ٢٠١١).
الواصفات: / / / / /

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@maktoob.com

تأملات قرآنية وقطوف إدارية
في ظلال سورة البقرة

كفاية محمد عبدالله

ماجستير إدارة أعمال - الجامعة الأردنية

عمان-الأردن
٢٠١٠ م





إلى ....

والدي ووالدتي الغاليين

أستاذتي الكبيرة: عجايب سلامة

مربيتي الفاضلة: سخاء المجالي

الداعية العاملة: سميرة حيمور

صديقتي الحميمة: ديمة حامد

أخي الحنون: طه عبدالله

وأختي صاحبة الذوق الرفيع: هدى عبدالله

وإلى كل صاحب فضل علي لا يسع المقام هنا لذكره

أهدي هذا العمل

وأسأله تعالى أن يجعله عملا مبرورا

وخالصا لوجهه الكريم

شكر وتقدير

د. سليمان الدقور ..... لتوجيهاته القرآنية

د. مأمون جرار........لتحفيزه وتبنيه الفكرة

الأخت ريموند الغمري.....لتدقيقها للمادة لغويا

المقدمة

الحمد لله ولي كل نعمة والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار الطيبين وبعد،،،

في الوقت الذي يعيش أبناء هذه الأمة في أصعب أيام دهرهم ما بين سلب للخيرات واحتلال البلدان إلى التخلف التكنولوجي وإلى تسول الحضارات الأخرى للطعام واللباس الذي هو كان يوما مواد خام استوردها الأجنبي ليعيدها لنا فيما بعد بأعلى الأسعار، وبالإضافة إلى ألوان الضياع الذي يعيشه الإنسان العربي بين التغريب والعولمة، إلى التطاول على أشرف رموز هذه الأمة نبي الرحمة للعالمين، ولبس الإسلام بتهم الإرهاب ونعت أهله بالتخلف والسير في ذيل الحضارات، ومن الإجحاف أن ينسب كل هذا لمصدر المعتقد والتدين.

وإن أخطأ الغرب في التشخيص بقصد أو بدون قصد فهذا لا يعفينا نحن المسلمين من مسؤلية هذا التدهور في أوضاع أمتنا، ولأن الإنسان هو الأساس في بناء الحضارات أو حتى هدمها، أتت فكرة الكتاب في بناء مشروع الحضارة الشخصي للأفراد، فالأمة ما هي إلا مجموعة من الأفراد ولن تكون أمة قوية مكونة من مجموعة من الأفراد الضعفاء.

يقول عبد الكريم بكار في كتاب من أجل إنطلاقة حضارية شاملة: "إن تحضير الإنسان شرط أساسي، وسابق على إشادة العمران.ومالم ننجح في ذلك، فإن جهودنا في إعمار الأرض ستكون ضعيفة الثمار محدودة النجاح، بل أن كل انجازات الإنسان على الصعد المادية والعمرانية على مدار التاريخ كان يتم تدميرها بسبب حماقات الإنسان ورعونته وانحرافه على الصراط المستقيم" ص٥.

الإنسان محور الكون، خليفة الله في أرضه، استعمره فيها ليعمرها وينهض فيها، ولأن الله بنا رحيم لم يترك الإنسان حائرا بين تجربة الصح والخطأ، بل وضع له منهاجا ومقومات وسننا إن أخذ بها وصل للنتائج المرجوة فيسعد بها ويسعد من حوله، ويحقق بذلك هدف وجوده في الدنيا عمارة الأرض وخلافتها. والقرآن مصدر التشريع والتوجيه، مصدر الإلهام والتقويم، وضع لك المسار بوصلة تهديك سبل السلام، ووضع لك تجارب الزمان للإستفادة من تجارب الآخرين، ووضع لك الأوامر والنواهي كوسائل تعينك على الطريق، ووضع مقياس التقويم لتقيم أداءك وتصحح المسير.

أخبرنا تعالى أنك خليفة وارشدك إلى مشروع خلافتة في الأرض أمدك بالوسائل وذلل لك سبيل عمارة الأرض.

والقرآن الكريم قدم لنا القواعد والسنن التي لا تحابي أحدا، وبناء الحضارة عبارة عن سلسلة من القواعد والسنن إن اخذنا بها سرنا في ركب الحضارة، وإن تخلفنا فبسبب ضعفنا وتقاعسنا، قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الفتح: ٢٣].

أتت هذه الدراسة لتقدم مقدمات ومعالم بناء المشروع الشخصي الذي يسهم في بناء الحضارة الإنسانية.

فهي تقدم أفكاراً وقيماً أزعم أنها تصلح أن تطبق فتؤتي بثمار تسهم في انتاج رجل الحضارة، يسهم في تحقيق الذات وقيام الفرد بدوره الحضاري تاركا خلفه بصمات ولبنات يصلح للأجيال رفع عمدانها وتشييد بنيانها، ويسعد الفرد ويأمن وطنه لما يملكه من مقدرات بشرية قادرة على احداث نهضة الأوطان، هي تأملات في الآيات والنظر في طرق توظيفها لنهضة الأوطان وبناء مشروعه الحضاري، ومن ثم استنباط القيم التي تسيج الأعمال والتنظيم والإشراف، لأننا نؤمن ان بناء الحضارة يتطلب اعداد الروح وتهيئة الجسد، وبعد تلك التأملات يليها ملخصا لقطوف إدارية وتوجيهات تنظيمية تصلح لتحسين طرق إدارة النفس والآخرين والمنظمات.

واقتصرت الدراسة على تتبع سورة البقرة لما تتسم به من الدور فاعل في بناء المجتمع المدني في المدينة المنورة، وتقديم المنهج العملي لبناء المجتمعات و قدمت النموذج لبناء الحضارات ونشوء الحضارة، ووجهت الإنسان لغاية خلقه فهو خليفة الله في أرضة ومسئول عن رعايتها.

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فان البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان" وسورة البقرة هي من الزهراوين كما- وروى أبو أمامة عن النبي ﷺ أنه قال اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف. "اقرؤوا البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة " وورد في (الصحيح) أن النبي (ﷺ) قال: (من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كَفتاه).

يقول ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير: وإذ قد كان نزول هذه السورة في أول عهدٍ بإقامة الجامعة الإسلامية واستقلال أهل الإسلام بمدينتهم كان من أول أغراض هذه السورة تصفية الجامعة الإسلامية من أن تختلط بعناصر مفسدة لما أقام الله لها من الصلاح سعياً لتكوين المدينة الفاضلة النقية من شوائب الدجل والدخل.

هذه السورة مترامية أطرافها، وأساليبها ذات أفنان، قد جمعت من وشائج أغراض السور ما كان مصداقاً لتلقيبها فُسطاط القرآن، فلا تستطيع إحصاء محتوياتها بحسبان، وعلى الناظر أن يترقب تفاصيلَ منها فيما يأتي لنا من تفسيرها، ومعظم أغراضها ينقسم إلى قسمين: **قسم يُثبت سموَّ** هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصولَ تطهيره النفوسَ، **وقسمٌ يبين شرائع** هذا الدِّين لأتباعه وإصلاح مجتمعهم. وكان أسلوبها أحسنَ ما يأتي عليه أسلوب جامع لمحاسن الأساليب الخطابية، وأساليب الكتب التشريعية ، وأساليب التذكير والموعظة، يتجدد بمثله نشاط السامعين بتفنن الأفانين" ص ٢٠٢.

ويتكون الكتاب من ستة فصول التالية:

الفصل الأول: بناء الأهداف والارتباط بالأفكار ويتمثل **بالخطوة الأولى**: اربطه بفكرة عظمى وهدف نبيل.

الفصل الثاني: موارد رجل الحضارة ومصادر قوته ويتمثل **بالخطوة الثانية**: حرر إرادته وعرفه مصادر قوته.

الفصل الثالث: بناء القيم ويتمثل **بالخطوة الثالثة**: سيجه بالقيم والمثل.

الفصل الرابع: العمل واستثمار الطاقات ويتمثل **بالخطوة الرابعة**: استثر طاقته.

الفصل الخامس: قيادة الأفراد وتقويمهم ويتمثل **بالخطوة الخامسة**: وجهه وقومه باستمرار.

الفصل السادس: إدارة التحديات ويتمثل **بالخطوة السادسة**: تحديات وتحذيرات.

ويتناول الفصل الأول: وضع الأهداف والرؤية التي يتمحور حولها المشروع الحضاري، والرؤية هي خارطة الطريق يسير في هداها سالك الطريق: توجهه وتحفزه وتقيمه وتقومه، وبارتباطا الإنسان بالفكرة العظمى يجد مبررة لوجوده يعمل في مقتضاها، تملأ حياته غنى ونشاطا وحيوية، وهي تتطلب بذل الجهد والمثابرة، وهو جهد محمود وتضحية يتلذذ في سبيلها الفرد، ولأنه يؤمن أن وراء تلك التضحية نعيم دائم.

يبين الكتاب أهمية وضع الأهداف وارتباطها بالفكرة العظمى مع وضع الخطط المستقبلية، وعمل اليوم بعين الغد مما يسهم في تنظيم حياته وضبط سلوكه.

هذه الفكرة العظيمة تمنحه الحصانة النفسية تحرسه وتكفيه وتدفع عنه وتحميه، وتحقق تلك الفكرة من التغيير الذي يبدأ من الداخل، والتغيير يبدأ في تغيير المعتقدات والأفكار التي تترجم إلى تغيير السلوك والعادات، والتغيير يتطلب منهاجا كاملا شاملا صالحا لجميع الأماكن والأزمنة مع مراعاه اختلاف الأعراق والجنسيات، مع ضرورة الأخذ بتلك التعليمات لتتمكن من الاستفادة من مفردات ذاك المنهاج واحداث التغيير المنشود.

ويتناول الفصل الثاني: تعريف الفرد بقيمته ومكانته والقيم التي يتوجب عليه التزامها للالتحاق بركب الحضارة وتزويده بأدوات ومصادر القوة التي تعينه على هذا المشروع ومنها: القرب من الله وتفويض الأمر إليه، والتأمل، والتسلح بسلاح العلم والمعرفة، مع الحذر من أن مصادر تلك القوة قد تزول إن زاغ الفرد عن منهج ومعالم هذا الطريق.

أما الفصل الثالث يتناول: قيما وسمات رجل الحضارة نتعرف عليها للتخلق بها، والطبع مع التطبع، والقيم تحيي بالسلوك العملي، وقيم صاحب المشروع الحضاري تتمثل بالعطاء: والذي يضفى السعادة على حياة المعطى ويشعل في النفس حيويتها، وإيصال النفع للآخرين مع تنوع العطاء، والمرونة في التعامل مع الأحداث والأفراد، والحكمة في معالجة الأمور واختيار خير الخيرين وتجنب شر الشرين، مع جمال المنطق والتميز بالالفاظ ورشاقة الكلمة وعذوبة المعنى ورصانة المحتوى.

الفصل الرابع يتناول: دعامة أساسية لبناء الحضارة والتي تتمثل في العمل وأهميته وابتداء من مقدماته مرورا في أدائه وختاما في تقييمه، مع ضرورة خلق الإرادات وتوجيه الأفراد لمواصلة العمل سرا وجهرا، فلن يكلف فرد فوق طاقته، وتكاتف الجهود وتكامل الأدوار مع بقاء المسؤولية فردية لكل أفراد المشروع، والفرد الذي يعمل ونفسه تواقة للأجر والثواب مع أنه قد تأتي النتائج غرار الجهد المبذول غير أن مواساة الفرد في أنه محاسب على ثمرة الجهد لا ثمرة العمل، وعليه فلنحرص على استجلاب بركة الأعمال وطلب القبول لها.

الفصل الخامس يتناول: قيادة مشروع الحضارة ومؤشرات القيادة وسمات القائد، فهي لا تورث بالانساب إنما بالافعال، وهو نموذج القدوة وفعله ابلغ من قوله، وهو حساس لماح يقظ ومدرك لما يدور من حوله، والأخذ بمعايير اختيار الأفراد واختبارات الانقاء، مع العدل وعدم المحاباة وطرق التعامل مع أخطائهم وهفواتهم وطرق تعديل السلوك من نفعية وانتهازية، وأخيرا تفعيل نظام العقوبة لحماية الأفراد والمصالح، وهو نظام ينظم معاش الأفراد مع بعضهم البعض، والعقوبة صمام الأمان.

الفصل السادس يتناول: تحذيرات من مزالق في الطريق وطرق مواجهة تلك التحديات والمخاطر التي قد تعتري المشروع، فقد تواجه بتعدد الأقطاب والمناكفين والمنافسين والمثبطين، والمتكبرين والحاسدين والساخرين، وأزمة الهوى والاستدراج.

وفي الختام: أنوه انني لا أقدم تفسيرا للقرآن وأنا لمثلي يتبوء تلك المقاعد، فالتفسير علم وله علماؤه ومتخصصيه، ولا أقدم تأويلا للآيات ولا أحاول لي عنق الآيات لاثبات قاعدة إدارية، ولكن هذا جهد مقل إلهام لمعان وأفكار يحسن الاستفادة منها لتدبير شؤون العباد، فإعجاز القرآن لا تنتهي عجائبه فمع الاعجاز اللغوي والإعجاز العلمي ويسهم الاعجاز في النفس البشرية في فهم أسرار القرآن الكريم، وقد يكون هذا الانتاج دعوة للمهتمين في شؤون الإعجاز القرآني لبذل مزيد من الجهد والبحث لاستنباط نفائس القرآن الكريم في تنظيم شؤون الأفراد وطرق استثماره وتوجيهه.

وبعد لأن من الصفات الملازمة للإنسان الضعف هي دعوة لمن وجد خطأ أو تقصيرا أن يهدينا عيوبنا

فإن أحسنت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان،

كفاية عبد الله

مدخل

وفـي الآونـة الأخيـرة كثـر الحـديث عـن مشـاريع النهضـة، والاسـهام الحضـاري كسبيل لنخليص الشعوب من حالـة الـوهن وطمعـا فـي اعـادة الـدور الريادي للبلاد المسلمة.

وبداية لابد لنا من تعريفات ومقدمات:

يقـول د. معـد ثابـت المـدلجي في كتابـه المرجـع الكامـل في إدارة المشـاريع: "المشروع (project) هو مجموعة مؤقتة (محددة) من المهام المرتبطة ببعضها لإيجـاد منـتج أو خدمـة أو نتيجـة مميـزة أي لكـل مشـروع الخـواص التاليـة: المشروع محدد الوقت (له بداية ونهاية محددة)، المشروع مميز (لم يتطرق لـه من قبل)، يتضمن المشروع أنشطة مرتبطة ببعضـها، المشـروع لـه هدف (قد يكون منتجا أو خدمة أو نتيجة محددة) " ص ١٦.

ويتكون أهداف المشروع في مثلث: الأداء، الوقت، التكلفة، بحيث نـتمكن مـن أداء المطلـوب فـي الموقـت المطلـوب ضـمن الميزانيـة الموضـوعة لـه، وللمشـروع خصـائص منهـا: الهـدف، الأداء، معرفـة طريقـة الحـل والمعالجـة، الموازنــة، تضــارب المصــالح وصــراع مــع بعـض الأطــراف، دورة حيــاة للمشروع،التفاعل مع اطراف أخرى (project management-meredith).

وقبل الشـروع بـأي مشـروع لا بـد مـن تحديد المجـال والأهـداف واختيـار القائد والأفراد وتحديد طبيعة الهيكل والنظام.

واعداد خطة المشروع تتطلب خطوات: تحديد هيكل النظـام، ورسم شبكة العلاقـات، مـع جدولـة لأعمـال المشـروع وتحليـل الوقـت والتكلفـة واخيـرا تقـدير المخاطر والتحديات (operations management-krajewski).

أمـا الحضـارة تعـرف كمـا ذكـر **د. حسين مؤنس في كتاب الحضارة:** "هـي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياتـه سـواء كانـت الثمـرة ماديـة أو معنوية" ص ١٣.

ويرى بكار التخطيط الحضاري هو "التصور المنتظم لمجموعة العمليات المتناسقة والهادفة إلى تحقيق إنسانية الإنسان وسعادته وفق الامكانات والمـوارد المتاحة" من أجل إنطلاقة حضارية شاملة ص ٦٢.

وتحدث د. راغب السرجاني في كتاب ماذا قدم المسلمون للعالم، عن إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية عن خصائص الإسلامية وذكر منها: العالمية والوحدانية والتوازن والوسطية والصبغة الأخلاقية، كما تحدث السرجاني عن مصادر الأخلاق في الحضارة الإسلامية ومنها: الوحي والشعور برقابة الله، وتحدث السر جاني عن طابع الأخلاق الإسلامية الديمومة، افتراضا أن منهج القرآن الكريم يسهم في بناء الحضارة باختلاف معتقدات الأفراد إذا طبقت الأحكام والقواعد التي قعدها القرآن الكريم، وتحدث السرجاني عن الحقوق التي أسهمت الحضارة الإسلامية في تكفلها ومظاهر الجمال الإنساني الأخلاقي والسلوكي (٢٠٠٩).

والحضارة الإسلامية قائمة على الفرد وتغيير ما النفوس من الداخل، فأما الفرد قد نوه إليه **د. عبد الكريم بكار في فهم جديد للواقع:** "ومصدر القوة الأساسي لدى تلك الشعوب- يعني الدول المستفيدة من العولمة- لا يكمن في دهاء حكوماتها، ولا في ضخامة ثرواتها، وإنما في نوعية أفرادها، حيث إنك تجد الإنسان هناك أكثر فعالية وأحسن أداء وتنظيما، ويملك من روح المثابرة والدأب ما لا يملكه غيره... إننا لا نستطيع بناء أمة قوية من أشخاص ضعفاء، وإن الذين يحلمون بأمة قوية دون أن يروا مستوى الفرد فيها يتحسن ويترقى سيظلون يحلمون في ظل أوضاع تزداد سوءا" ص١١.

وأما تغيير ما في النفس فقد تحدث مالك عن التغيير واشترط أن يبدأ من الداخل فقال: فلكي يتحقق التغير في محيطنا يجب أن يتحقق أولاً في أنفسنا وإلا فإن العربي لن يستطيع إنقاذ نفسه ولا إنقاذ الآخرين، ثم إذا كان منهج الرسالة يقتضي التغيير، والتغيير يقتضي تغيير ما في النفوس أولاً ... لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [سورة الرعد: الآية ١١]

ويقول مالك بن نبي في كتاب شروط النهضة: إن مشكلة النهضة تتحلل إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، ومشكلة التراب، ومشكلة الوقت، فلكي نقيم بناء نهضة لا يكون ذلك بأن نكدس المنتجات، وإنما بأن نحل هذه المشكلات الثلاث من أساسها. إن المشروع الإصلاحي يبدأ بتغيير الإنسان، ثم بتعليمه الانخراط في الجماعة ثم بالتنظيم فالنقد البناء.

وتبدأ عملية التطور من الإنسان لأنه المخلوق الوحيد القادر على قيادة حركة البناء، وتحقيق قفزات نوعية، تمهيداً لظهور الحضارة. أما المادة فمهما يكن من أمرها تكديساً وزيادة، فإنها تبقى تجميعا كميا لا يعطي معنى كيفياً

نوعياً، إلا بسلامة استخدام الإنسان له (٨:٢٠٠، ٢٠١).

ويرى مالك أنه يجب على العربي أن يحقق بمفرده شروطاً ثلاثة:

١- أن يعرف نفسه.

٢- أن يعرف الآخرين، وأن لا يتعالى عليهم وأن لا يتجاهلهم (٨:٥٨ ، ٥٩).

٣- ويجب عليه في الشرط الثالث أن يعرف الآخرين بنفسه ولكن بالصورة المحببة.

مشاريع النهضة تقام على مستوى الأمة وعلى المستوى الشخصي، ونحن في دراستنا هذه نوجه الأضواء نحو المشروع الحضاري الشخصي.

ويقول د. بكار في فهم جديد للواقع: "فكرة المشروع الحضارة الشخصي: التزام شخصي بشيئ يكرس له المرء حياته كلها أو بعضها وهو في سبيل نجاح مشروعه يتنازل عن بعض الرغبات وعن بعض المصالح ويذوق طعم العناء من أجلها.

المشروع الحضاري الشخصي رؤية تتكون من الهدف والطاقة والإمكانية والبعد الزمني، ويتجسد ذلك كله في خطة عملية واحدة، ومهما كانت نوعية المشروع الواحد منا فينبغي أن يكون شيئا يستحق التضحية، وأن يكون على صلة بهدفنا الأسمى وهو الفوز برضوان الله تعالى، ويجب إلى جانب هذا وذاك أن نبرمج حياتنا، ونرسم أهدافنا من أفق حاجات المجتمع المسلم، اي نتوقع من مشروعنا الشخصي المساهمة في خدمة أولوية اجتماعية أو سد ثغرة ملحة ومهمة" ص١١-١٣.

ولأن سنن الله عز وجل ثابتة لا تحابي جنسا على جنس وتبدل ولا تغير لتغير الأسماء والهيئات، وضعت لنا نظاما وتصورا لما تفضي إليه النتائج لما قدمنا من أعمال ومقدمات وسورة البقرة كما هو معلوم من أطول سور القرآن الكريم وضعت منهاجا لبناء الحضارة وخلافة الإنسان في أرضه، يكفي دلالة أن النبي ﷺ كان ينادي: أين أصحاب البقرة – إذا اشتدد المعركة.

والقرآن صالح لكل زمان ومكان ولطائف إعجازه لا تقتصر على روعة البيان أو الإعجاز العلمي، بل للقرآن إعجاز علمي آخر في النفس الإنسانية والبناء الاجتماعي والتنظيمي والسياسي والاقتصادي.

وأخيرا.....

وتأتي أهمية الدراسة لما تقدمه من بيان الإعجاز القرآني في البناء الاجتماعي والتنظيمي وتقديم النموذج لإدارة المشروع الحضاري الشخصي

ومقومات وأدوات بناء الحضارة، وتحاول استنباط طرق وخطوات في بناء الحضارات صالحة للاستعمال في كل مكان وزمان، وإن اختلفت الأعراق والجنسيات والمذاهب والمعتقدات، فهي تقدم برنامجا عمليا لبناء رجل الحضارة بصرف النظر عن معتقد الفرد وإن كانت تبني قواعدها على أسس القرآن الكريم والوحدانية.

الفصل الأول

بناء الأهداف والارتباط بالأفكار

ويتمثل في الخطوة الأولى: اربطه بفكرة عظمى وهدف نبيل

الفكرة صاحبة القدرة لتحويل رجل الفطرة إلى رجل الحضارة، هي الفكرة إن شربها القلب، وسرت في عروقه، تحولت إلى طاقة عجيبة في توجيه الأفراد، وإذا علم رجل الفطرة أنه لم يخلق عبثا تصبح الفكرة العظمى حصانة نفسية تقيه من الأمراض والعلل، تكمن الفكرة في تغيير ما في النفس، والتحرر من أسر الهوى والعادة، استشرافا للغد والعمل لمستقبل أفضل.

ويتناول هذا الفصل: وضع الأهداف استشرافا للمستقبل وتوضيح دور الفكرة العظمى في تحصيل الحصانة النفسية لصاحبها، ومشروع الحضارة يبدأ في تغيير ما في النفس، حاجة الفرد للمنهج وسبل التعامل معه لاستفاده من نفائسه.

يتضح ذلك في تتبع الآيات الكريمة التالية:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً** قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

سؤال طالما حير رجل المدينة: لماذا خلقت؟ وما هو هدفي في الحياة؟ أهل يعقل أني خلقت من أجل أن أكون جامعا للأموال؟ وإن حصلت عليها يراودني السؤال كيف أهلكها، أم خلقت من أجل امرأة حسناء أخطب ودها، استجديها القبول؟ أم خلقت من أجل إنجاب طفل أكد نهاري وأسهر ليلي من أجل رعايته؟ فإذا ما كبر وترعرع ما عساه أن يقدم جزاء إحساني وكيف يقابل جزاء احساني أهو البر والوفاء أم الجحود والنكران؟

أم خلقت من أجل أن أتبوأ المناصب والألقاب، أصارع الأصدقاء وأكيد الأقران من أجل الاستحواذ على تلك الألقاب، و ما أكاد ألقبها إلا سرعان ما تزول بالكيد والمغالبة وزوال الهيبة والنفوذ بزوال المناصب والألقاب؟

هل يعقل أن تقزم تلك الحياة بتلك الأهداف، فإن كانت تلك هي الحياة فيا ويحها من حياة وتبت لها من حياة، حياة سقيمة أبدلتني إلى آلة صماء، أو حيوان بشري، تقزم الطموح فتقصر قامة الرجل، وتظمأ نفس البشر، تضيع الهوية فتضرب الحركات وتتضارب المصالح ويعوث الفرد في الأرض فساد، فكل يبحث عن مصلحته من منظوره الضيق، وإن تعارضت مع مصالح غيره ناصبه العداء وتعرض له بالاعتداء.

همتك ثوبا ترتديه، إن قصرت فيه السعة: ضاق به ابدان وانكمش فيه اليد وقصرت الأقدام، وإن أنت حكته واسعا فضفاضا ازدات حركة اليدين وتسابقت فيه الأقدام، فهي ليست الأقدار ولا الحظوظ التي تصنع منك الرجل العظيم ،إنما هى قطعة القماش يملكها كل واحد ولكن تختلف باختلاف الخياط، فنفس شامخة طموحة توسع الثوب لتسرع به خطى الأقدام فيجازيها الثوب بمزيد من المرونة في الحركة والتكيف لتلاءم سعة طموح الإنسان، وأما من تواضع في طلب سعة القماش فلا يأخذ منه إلا ما يستر فيه العورة، فيتقزم الثوب بتقزم الطلب والمسعى وإن أراد صاحب الثوب الضيق التوسع يوما ما لما يجده من ضيق الملبس أحرجه هذا الثوب وتمزق لأنه لم يعتد من هذا الجسد غير التقزم والانكماش.

والقرآن الكريم الذي جاء لهداية الناس وإرشادهم لبناء الفرد والمجتمعات قدم لرجل الفطرة الجواب على السؤال الذي حير رجل المدينة لماذا خلقت؟

أرشده القرآن أن لك غاية عظمى وهدفا ساميا تعيش من أجله، ولم تخلق عبثا، إنما خلقت لمهمة كبيرة تكبر بها النفوس، طويلة الأمد متعددة المراحل، متنوعة الوسائل والمجالات، غاية تصلح للكبير والصغير، الغني والفقير، العالم والجاهل، القوي والضعيف، غاية يشترك فيها مجموعة من الناس وإن اختلفت أعراقهم وجنسياتهم ونحلهم وأذواقهم والغاية العظمى تسعهم جميعا.

الفكرة الكبرى ليس محصورة على هيئة دون أخرى، أو وسيلة دون غيرها، ليس حكرا لما يسمى برجل دين.

رب السماء أيه بك يا رجل الفطرة: إني جاعل في الأرض خليفة

وتعريف الخلافة كما هو مبين في كتاب المفردات في غريب القرآن لراغب الأصفهاني: "الخلافة النيابة إما لغيبه المنوب عنه وإما لموته وإما لعجزه وإما لتشريف المستخلف، وعلى هذا الوجه الخير استخلف الله اوليائه في الأرض" ص ١٦٢.

ويقول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير في تفسير تلك الآية: "فالخليفة آدم وخلفيته قيامه بتنفيذ مراد الله تعالى من تعمير الأرض بالإلهام أو بالوحي وتلقين ذريته مراد الله تعالى من هذا العالم الأرضي، ومما يشمله هذا التصرف تصرف آدم بسن النظام لأهله وأهاليهم على حسب وفرة عددهم واتساع تصرفاتهم، فكانت الأية من هذا الوجه إيماء إلى حاجة البشر إلى إقامة خليفة لتنفيذ الفصل بين الناس في منازعهم إذ لا يستقيم نظام يجمع البشر دون ذلك" ص ٣٩٩.

مشروع حياة: خلافة الله في أرضه، هدف كبير تكبر به نفوس الأفراد وتتسع المناكب لحملها، فترى للحياة طعم ولذة، فالأهداف الكبيرة تشحذ الهمم وتجدد النفوس والأهداف القصيرة تقصر القامة فيصاب صاحبها بالفتور والملل.

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: "فكأنه خليفة الله في أرضه أمده بعطاء الأسباب فخضع الكون له بإرادة الله وليس بإرادة الإنسان والله سبحانه وتعالى يقول في حديثه القدسي: (يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأصدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك)" ص ٢٤٥.

الهدف الكبير يمنحك الفرصة لإكتشاف ذاتك والتعرف على مواطن القوة لديك، الهدف الكبير ينبهك وينشطك ويوقظ النفس من عقالها، وكلما كان الهدف أكثر دقة وتحديدا كانت النفس أكثر دفعا لإنجازه.

والهدف المحدد لا يشترط أن يكون بدعا من الخيال فإن كان هدفك نحو عمل يمكن تعلمه فهو أفضل من هدف يكون ضربا من الخيال، وكلما قل التعقيد في الهدف كان أيسر على النفس تنفيذه.

والهدف الكبير كي يتحقق لابد أن يكون ممكنا ولو كان يحمل في طيه تحديا وليس مستحيلا، الهدف الكبير كي يكون ممكنا لابد أن يكون مقسما لمراحل ينمو خلالها رجل الفطرة يتعلم منه الدرس وينمو معه، وتقسيم الهدف يساهم في إمكانية تقويم العمل وتصوييه كي لا تتراكم الأخطاء في نهاية المطاف ويصعب بعدها الإصلاح والعلاج.

والساحة مفتوحة للجميع فتحقيق الأهداف لا يتطلب محق الآخرين أو

تهميشهم، فالفكرة العظمى تقوم على مبدأ الربح للجميع، الكل يعمل ولا أحد يغني عن وجود أحد غيره، فالكل مطلوب للعمل والكل يسهم في البناء والحضارة.

يقول عبد الكريم بكار في كتاب ٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم: "الحديث عن مستقبل زاهر من غير واقع جيد وناهض عبارة عن خداع للنفس، وهو وهم كبير يقع فيه كثير من الناس، حاولوا أن تمتلكوا أعلى درجة من وضوح الرؤية وحددو أهدافكم بدقة واجتهدوا في معرفة الطريق الموصلة إليها، ولتكن تلك الأهداف وسائل لبلوغ الهدف الأسمى، من غير تحديد للأهداف الجادة والواضحة فإن أوقاتكم ستضيع سدى، إن الاستفادة من الوقت والعمل بأقصى طاقة من الأمور الشاقة على النفس، فإن لم يكن لدينا هدف عزيز ، نؤمن به بقوة فإننا لن نضحي، من غير أهداف واضحة سنجذب إلى أداء الأشياء السهلة واحيانا التافهة عوضا عن الاشتغال بالأمور المهمة العظيمة" ص ١٨٥.

- هذه الفكرة العظيمة تفتح لك آفاقا استشرافا للمستقبل، وتجاوز المكان والزمان، والتطلع إلى مغانم يمكن للفرد تحصيلها عند التفاني للفكرة، يقول تعالى:﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ** ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾.

وتعريف الحسنة (الحسن) كما هو مبين في كتاب المفردات في غريب القرآن لراغب الأصفهاني: "الحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، والسيئة تضادها" ص ١٢٤.

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: "إن الإنسان إذا ما قضى المناسك كان أهلا لأن يضرع إلى الله ويسأل الله بما يحب أن يسأله، وسؤال الله يختلف باختلاف همة السائلين، وما دمت قد وجدت نفسك أهلا لأن تسأل الله فاسأل الله بخير باق، لأن الإنسان إنما يصعد حاجته إلى المسؤول على مقدار مكانة المسؤول ومنزلته، فقد تذهب لشخص تطلب منه

عشرة قروش، وقد تذهب لآخر أغنى من الأول فتقول لـه: أعطنـي جنيهـا، إنـك تطلب علـى قدر همـة كل منهم فـي الإجابـة علـى سؤالك، إذن مـادام العبـاد بعد المناسك في موقف سؤال الله فليصعدوا مسألتهم لله وليطلبوا منه النـافع أبـدا، ولا ينحطـوا بالسـؤال إلـى الأمـور الدنيويـة الفانيـة البحتـة، إن العبـد قد لا يريـد مـن دعائه لله إلا الدنيا ولا حظ ولا نصيب لـه فـي الآخـرة ومثـل هذا الإنسـان يكـون سـاقط الهمـةلأنـه طلـب شـيئا فـي الـدنيا الفانيـة ويريـد الله منـا أن نصـعد همتنـا الإيمانية" ص٨٧٣-٨٧٤.

- رجل الفطرة وهو يرنو للنهضة والحضارة يستشرف المستقبل، يعمل فـي يومـه وعينـه علـى غده، يعمل فكره فمـا ستؤول إليـه الأمـور، فـالتفكير بالمستقبل عنده ليس ترفا أو عبثـا إنمـا يرى أن التفكير بالمستقبل عـاملا هامـا فـي ضـبط تصـرفاته ومراقبـة أفكـاره فـي يومـه وغـده، استشـرافا للمستقبل يسـاهم في بنـاء اليوم وتجويده فيصلح بذلك يومـه وغده فيحقق نبلا كبيرا، أما رجل المدينـة الذي قصـرت قامتـه إلى دنيـا يصـيبها يقصـر عنـده سـقف الأفـق فمـا تـراه يـرى أبعـد مـن أنفـه قصـر سـقف أحلامـه وتواضـعها وتقزمهـا عبـر شـهوات ماديـة وحسـية فانيـة، لكـن سـرعان مـا يفاجـأ بالمسـتقبل ومـا تحتويـه مـن مفاجـآت فـي وقـت لا ينفـع فيـه السـعي لإطالة القامة وتوسيع الأفق.

يقـول عبـد الكـريم بكـار في كتـاب ٥٠ شمعـة لإضـاءة دروبكـم: "الحقيقـة أن المسلم مستقبلي من الطراز الرفيع، لأنه يضبط كل حركاته وفق ما هو مطلـوب للنجاة في الآخرة، المستقبل الحقيقي ليس فـي الـدنيا وإنمـا فـي الآخـرة، المستقبل المشـرق لـه طريـق واحـد هـو أن تحسـنوا القـرارات التـي تتخـذونها اليـوم، وأن تجعلوا حركتكم اليومية في الاتجاه الصحيح" ص١٨٤.

ملمح آخر: قبل شروع الفرد بالعمل يحمل فـي طياتـه سلسـلة مـن التوقعـات نحـو آثـار العمـل المزمـع فعليـه أن يبـذل الجهـد وبعـد الفـراغ مـن المهمـة: يطمـع سـؤال حاجتـه، التوقعـات محفـزة لـه لبـذل الجهـد والإنجـاز، وكلمـا عـلا سـقف التوقعات زاد الجهد المبذول– وعلـى المسؤول أن يفـي مـا وعـد بـه السـائل وإلا أصيب السائل بخيبة الأمل والنكوص.

والسؤال يأتي بقدر الجهد المبذول، وترتقـي نوعيـة السـؤال بقـدر المسـؤول ونفـاذ سـلطانه، وكمـا أن همـة السـائل واهتمامـاتـه تلعـب دورا حيويـا فـي تحديـد سقف الحاجات، وبذلك تكون المسـألة مرتبطـة بالثـالوث التـالي: الجهـد المبـذول، همة واهتمامات السائل، نفاذ سلطان وقدرة المسؤول.

بالفكرة العظمى يبدأ مشروع الحضارة، والميدان الأول هو ميدان الأفكار لا الأشخاص والأشياء.

- ويرى مالك بن نبي استراتيجيات الإصلاح يبدأ في الوقوف عند محطة الأفكار لا الأشياء بحيث نحصل على بناء حضاري وليس تشييد المادي (مالك بن نبي، تأملات دار الفكر، لبنان٢٠٠٢ص٣٠).

ويضرب ابن نبي في التجربة اليابانية المثل في الإصلاح والنهضة ويقارنها بالتجربة العربية، ويرى أن اليابان استفادت من أفكار الحضارة العربية بينما البلاد العربية غرقت في شراء الأشياء

ويضيف ابن نبي أن قيمة مجتمع معين في فترة تاريخية لا يعبر عنها بمجموعة الأشياء في هذا المجتمع ولكن بمجموعة أفكاره. (مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص١١).

- لهذا يرى أن أبناء الحضارة الغربية كانوا حريصين على بيع أشيائهم (منتجات حضارية) للعالم الثالث في نفس الآن الذي يسعون فيه إلى احتكار الأفكار التي تقف عند هذه الأشياء.

ويرى ابن نبي أن اليابان كان ذكيا في تعامله مع الغرب لأنه وقف منه موقف التلميذ بينما وقفنا نحن-العرب- موقف الزبون، فكيف ستكون النتائج يجيب مالك : إنه-اليابان- استورد منها الأفكار ونحن استوردنا منها الأشياء إنه -اليابان- كان خلال سنوات (١٨٦٨-١٩٠٥) يحدث إصلاحا وينشئ حضارة وكنا نحن نشتري بضاعة إصلاح ونهضة (مالك بن نبي، تأملات دار الفكر، لبنان٢٠٠٢ص٣٠).

- الفكرة العظيمة هي حصانة نفسية لمعتنقها يقول تعالى:﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]

ومعنى الخوف كما هو مبين في كتاب المفردات في غريب القرآن: "الخوف توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف: الأمن. ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية، والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات، ولذلك قيل لا يعد خائفا من لم يكن للذنوب تاركا، والتخوف

من الله تعالى هو الحث على التحرز وعلى ذلك قوله تعالى﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ﴾ [الزُّمَر: ١٦]" ص١٦٨.

أما الحزن يقول نفس المصدر: "الحزن خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح ولاعتبار الخشونة بالغم، وقوله ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ [النمل: ٧٠] فليس ذلك بنهي عن التحصيل بالاختيار ولكن النهي في الحقيقة إنما هو عن تعاطي ما يورث الحزن واكتسابه ، وأيضا يجب للإنسان أن يتصور ما عليه جبلت الدنيا حتى إذا ما بغتته نائبة لم يكترث بها لمعرفته إياها، ويجب عليه أن يروض نفسه على تحمل صغار النوائب حتى يتوصل بها إلى تحمل كبارها"ص ١٢١.

رجل الفطرة إذا تشرب عقله الفكرة سرت في دمه، وسلك من خلالها طريق الهدى، ولا تفجعه نوائب الدهر مهما عظمت، ولا تنال من عزمه مخاوف الغد والمستقبل. فهو ما بين ماض يرجو أن يغتفر بعد أن تعلم منة الدرس، وبين مستقبل يقرأ ملامحه من وحي فكرته، ووعد من الله إليه أنه سيكفيه ويتولى أمره.

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لتلك الآية: "من يرتكب مخالفة تجده دائما خائفا خشية أن ينكشف أمره ويفاجأ بشر لا قدرة له على دفعه، إن الإنسان المستقيم لا يعيش الخوف لأن الخوف أمران إما ذنب أنا سبب فيه، والسائر على الطريق المستقيم لم يفعل شيئا يخاف إنكشافه، وإما أمر لا دخل لي فيه يجريه على خالقي وهذا لابد أن يكون لحكمة قد أدركها وقد لا أدركها ولكني اتقبلها، فالذي يتبع هدى الله لا يخاف ولايحزن، لأنه لم يذنب ولم يخرق قانونا، ولم يغش بشرا أو يخفى جريمة فلا يخاف شيئا ولو قابله حدث مفاجئ فقلبه مطمئن والذين يتبعون الله لا يخافون ولا يخاف عليهم وقوله: ولا هم يحزنون لأن الذي يعيش طائعا لمنهج الله ليس هناك شيئ يجعله يحزن ذلك أن ارادته في هذه الحالة تخضع لارادة خالقه، فكل ما يحدث له من الله هو خير، حتى ولو كان يبدو على السطح غير ذلك، ملكاته منسجمة وهو في سلام مع الكون ومع نفسه، والكون لا يسمع منه الا التسبيح والطاعة والصلاةوكلها رحمة فهو سلام مع نفسه وسلام مع ربه وفي سلام مع المجتمع، إن المجتمع دائما يسعد بالإنسان المؤمن الذي لا يفسد في الأرض، بل يفعل كل خير، فالمومن نفحة جمال تشع في الكون ونعمة حسنة ورضا مع كل الناس، وما دام

الإنسان كذلك فلن يفقد ما يسره أبدا، فإن أصابته أحداث أجراها الله عليه لا يقابلها الا بالشكر وان كان لا يعرف حكمتها واياك أن تعترض على الله في حكم، والإنسان ينفعل للأحداث ولكن هناك فرق بين الانفعال للأحداث وحدها وبين الانفعال للأحداث مع حكمة مجريها ولذلك فإن رسول الله ﷺ يعلمنا الدقة حينما قال: (إن العين تدفع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) رواه البخاري ومسلم - انظروا إلى الإيمان وهو يستقبل الأحداث العين لتدمع ولا يكون القلب قاسيا مثل الحجر لكن فيه حنان، والقلب يخشع لله مقدرا حكمته وارادته، فالله لا يمنعك من الحزن ولكن عليك ألا تفصل الحدث عن مجريه وحكمته فيه ولذلك حين تذهب إلى طبيب العظام فيكسر لك عظامك لكي يصلحها هل يفعل لك خيرا أم شرا؟ طبعا يفعل لك خيرا وإن كان ذلك يؤلمك" ص ٢٨٥-٢٨٦.

فطرة الإنسان وميله إلى السلام الداخلي والامن النفسي، فلن يكون الفرد منتجا إلا إذا تحقق له الأمن النفسي، والمنهج يزود رجل الحضارة بالدليل الأمني للنفس والذي بدونه يتقلب الرجل الميمنة والميسرة كثير التلفت والتربص فهو خوفه مما آتيه في خوف، إيمانك بالفكرة العظمى وحكمة باريها يعطيك الحصانة النفسية وإلا تجاذبتك الآلام النفسية.

يقول مالك بن نبي: "والدين وحده هو الذي يمنح الإنسان هذه القوة فقد أمد بها أولئك الحفاة العراه من بدو الصحراء الذين اتبعوا هدي محمد ﷺ وبهذه القوة وحدها يشعر المسلم رغم فاقته وعريه الآن بثروته الخالدة التي لا يدري من أمر استخدامها شيئا، وعليه لابد من وجود هدف يحرك قوى الإصلاح للعمل". (شروط النهضة ص ٨٨).

الأمن النفسي له متطلبات ومقدمات: أخذ المنهج بأكمله، ومن ثم الثقة بالجهة الصادرة للتعليمات والأوامر دون تشكيك أو ريب في غايات الأمر أو صلاحيته للأفراد وتوقيته وكميته ونوعيته

صاحب الفكرة إن آمن بفكرته لا تنازعه نوائب الدهر وإن اصابته بلهيبها، يسعى جهده لدفع الأذى ما استطاع له سبيلا بعد سؤال مسبب الأسباب ذلك، يعارك البلاء وقلبه يسجد لعرش الرحمن في أمن واطمئنان لأنه يعلم أن البلاء لم يأت ليمحقه أو يقصيه إنما للتربية والتهذيب والرفعة والمنزلة.

رجل الحضارة يتفاعل مع الكون ولديه حزمة من التوقعات ورسم السيناريوهات للتعامل معها، والاستعداد النفسي هذا يخفف على الفرد وقع

البلاء وطرق التعامل معه.

ورجل الفطرة الذي يسير في ركب الحضارة إن أحسن التخطيط ورسم الخطى وفق وحي فكرته يكون قد أسهم في خفض توتراته على المستقبل وأزال آلامه من أحداث الماضي.

- إن تحقيق الحصانة النفسية يتطلب إحداث التغيير والذي يبدأ من الداخل، يقول تعالى:﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٨]

ومعنى الصبغة كما هو مبين في كتاب المفردات في غريب القرآن: "إشارة إلى ما أوجد الله في الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة وكانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه في ماء عمودية يزعمون أن ذلك صبغة فقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ﴾ " ص ٢٨٤.

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لتلك الآية: "هي الصبغة الإلهية التي تتغلغل في الجسد البشري، إن الإيمان يتخلل جسدك كله إنه ليس صبغة من خارج جسمك ولكنها صبغة جعلها الله في خلايا القلب موجودة في ساعة الخلق، وما يفعلونه من تعميد للطفل لا يعطي صبغة لأن الإيمان والدين لا يأتي من خارج وإنما يأتي من الداخل، هذا التأثير الذي يضعه الله في القلوب أمر داخلي وليس خارجي، أما إيمان غير المسلمين فهو طلاء خارجي وليس صبغة لأنهم تركوا صبغة الله هذا الطلاء من عندكم أنتم أما ديننا فهو صبغة الله، وقوله تعالى:﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴾ أي مطيعون لأوامره، والأوامر دائما تأتي بأمر فيه مشقة يطلب منك أن تفعله والنهي يأتي عن أمر محبب إلى نفسك وهناك مشقة أن تتركه..ذلك أن الإنسان يريد النفع العاجل، النفع السطحي، الله يوجهنا إلى النفع الحقيقي ..النفع العاجل يعطيك لذة عاجلة ويمنعك نعيما دائما في الآخرة" ص٦٣١.

فرق كبير بين تغيير يحدث صبغة وبين تغيير يحدث مجرد طلاء خارجي، فالأول يبدأ من داخل النفس فتوظف خلايا الجسم لإحداث التغيير المنشود، أما الآخر فدوافع خارجية ظاهرية مجارة مع المحيط بصرف النظر إن كان يتناسب مع قناعات الفرد أو أهدافه.

وفرق كبير أيضا في التفاعلات و النتائج، فالصبغة: تفاعل وتناغم بين المشاعر والمعتقدات والحركات والسكنات والخطوات واثقة محدثا لمسات

واضحة عميقة، والطلاء: متصل ما اتصل بالمحيط الخارجي فإذا انفصل عنهم انسلخ من متطلبات التغيير ما انسلخ الجلد عن الجسد، فالطلاء تغيير للشكل والمظهر أو ربما للألفاظ فقط والعبارات.

هو الانفصام النكد بين الأفكار والحركات تحدث نشازا في التحركات والأفعال، تراه واضحا في منطق رجل المدينة الذي ينادي بالحضارة والنهضة ولكن إذا خلا بنفسه وأدار ظهره خلع قناع التغيير وعادت الروح إلى سابق فعلها تعوث في الأرض فسادا، ذلك عندما تتعارض متطلبات التغيير مع مصالحه الشخصية.

يقول مالك بن نبي ((تكتسب الجماعة الإنسانية صفة المجتمع عندما تشرع في الحركة، أي عندما تبدأ في تغيير نفسها من أجل الوصول إلى غايتها، وها يتفق من الوجهة التاريخية مع لحظة انبثاق حضارة معينة)) (المسلم في عالم الاقتصاد ص ١٨).

يقول عبد الكريم بكار في كتاب تجديد الوعي: "التغيير عمل قصدي بشري يقوم به الناس بغية الوصول إلى أهدافهم، القرآن الكريم يعلمنا أن تغيير الذات هو أساس كل تغيير، بل إن تغييرها يمكن أن يؤدي إلى تغيير نظم طبيعية واجتماعية" ص١٨٣.

التغيير يتطلب التنازل عن المنافع العاجلة للظفر بالمنافع الآجلة، وللتغيير ضرائب مستحقة، وخسائر جزئية ومرحلية لتحقيق المصالح الكلية التي نرمو لبلوغها في نهاية المطاف.

- الفكرة العظمى قد تصبح ضربا من الخيال إن لم تترجم إلى منهاج قابل للتطبيق وبرامج عمل لعمارة الأرض، والسائر بلا خارطة طريق كمن يركب البحر دون سفينة تؤويه، الحياة بلا منهج كالمشي على أرض دون ملمس، ورجل الفطرة حاجته للمنهج كحاجته للمأكل والمشرب من دونه تتخبطه الأمواج فأي طريق رآها سلكها، غياب المنهج :يتعب القدم ويحير العقل ويرهق النفس ويضيع الوقت، ويفسد الأرض ويهلك الحرث والنسل، حياة بلا منهج خطوات تمحوها رياح التخبط فلا يبقي لها أثر ولا بصمة، وبناء الحضارات يتطلب اتباع منهاج
- والمنهاج ليس كمنهاج أحد: المنهج الفريد الذي يناسب جميع الأفراد والجنسيات وعلى اختلاف الأذواق والأعراف والمصالح والأهداف

واختلاف الزمان والمكان لن يكون ممكنا أن يكون من صنع البشر لأن النفس البشرية طبعها الضعف والميل والحيف وإن قدمت تصور لمنهج فإنه يلازمه القصور والضعف وإصلاح مجالات على حساب أخرى أو خدمة مجموعة على حساب أخرى أو تحقيق أهداف مرحلة دون أخرى لأن الأفق محدود وإدراك بعيد الزمان والمكان مفقود ، فكان منهج السماء الفيصل بين مختلف الأجناس، والحكم العدل الذي لا يحابي ولا يظلم مثقال ذرة، منهاج كامل شامل، واضح السياسات والتعليمات لا يحابي أحد، منهج يناسب طبيعة البشر وسطي واقعي، مزود بالنماذج وغني بالتجارب، يقدم الخطط البديلة، يوضح طرق التعامل مع الأصناف العديدة، قائم على الحجة والبرهان لا مكان فيه للأوهام ولا الخرافات.

يقول تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ **جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا** لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ومعنى الوسط كما هو مبين في كتاب المفردات في غريب القرآن: "وسط الشيئ ما له طرفان متساويا القدر، والوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان" ص ٥٤٦.

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لتلك الآية: "وسط في الإيمان والعقيدة، الإسلام جاء وسطا فيه المادة والروح..إياك أن تقول أن الروح أحسن من المادة أو المادة أحسن من الروح.. فالمادة وحدها والروح وحدها مسخرة وعابدة ومسبحة لله تعالى، لكن حين تختلط المادة بالروح فإنه توجد النفس، والنفس هي التي لها اختيار تطيع أو تعصي. الله يريد من المؤمنين أن يعيشوا مادية الحياة بقيم السماء، أوجد مادية الحياة محروسة بقيم السماء...فحين يخبرنا الله سبحانه أنه سيجعلنا أمة وسطا تجمع خير الطرفين نعرف أن الدين جاء ليعصم البشر من أهواء البشر" ص ٦٤٤-٦٤٥.

الوسط أفضل الشيء وخيرته، من ملك منهجية وسطية رزق البصيرة وأحسن الحكم على الأشياء، فيؤهل بذلك الحكم على الأفراد والأشياء.

ولكي يؤتي المنهج ثماره لا بد أن يؤخذ كاملا ولا يجزأ- ولو كان على حساب مصالح آنية - فالمنهاج صون للإنسان من ظلم أخيه الإنسان بل إنه أيضا صونا له من نفسه الأمارة بالسوء.

- وهو منهج كامل لا يتجزأ، يقول تعالى:﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ** ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥].
- من متطلبات المنهاج: وضوح التعليمات، صريح العبارات لا يقبل فيه تأويل أو محاولة تحريف، وعليه لا تحاسب أحدا على فعله ولو أخطأ إلا بعد وضع التعليمات وتوضيح الأدوار والوصف الوظيفي للعمل المطلوب والتأكد من فهم الأفراد لتلك التعليمات، فيسير رجل الحضارة على نور وعلم في بناء الحياة.وهذا نراه جليا في تحذير الله تعالى لأبينا آدم من أن يقرب الشجرة يقول تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا **وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ** فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥].

يقول عبد الكريم بكار في كتاب جدد عقلك: "مع كراهة الإنسان للقيود، فإنه في ظل التقدم الحضاري وازدحام اليابسة، صار العيش على أساس قوانين ونظم أمرا لا مفر منه....، كلما طلبنا من الحياة أكثر كان علينا أن نبلور نظما أكثر تعقيدا، وأن نزيد من درجة التزامنا بها....، حين يصحب اتساع الطموحات والتطلعات قصورا في الفاعلية وفي النظم، فإن كثيرا ما يؤدي إلى شيوع الكذب والخداع والرشوة والاحتيال.....، غموض القوانين والنظم يجعل الناس يعيشون في حالة من الخوف الدائم، ويتيح للمتسلطين الرشوة والإبتزاز....، وفي زمان تجتاحه المادة يكون توفير بيئة تحكمها نظم واضحة وصارمة ومحترمة أمرا ملحا، أكثر النظم التي تحتاج إلى الصرامة في

تطبيقها...، تلك المتعلقة باستثمار التفوق الشخصي والاجتماعي، النجاح في تطبيق النظم مدين للآليات التي تتيح للناس أن يراقبوا بعضهم بعضا...، في عالم كثير المطالب شديد الوطأة يصبح دور الوازع الداخلي في كف الناس عن الانحطاط السلوكي غير كافي...، كثيرا ما يكون وجود البيئة المنظمة والملائمة أهم في تحسين الانتاجية من العبقريات الفردية" ص ١٩٠-١٩٧

وكلما كانت التعليمات أوضح كانت عونا للأفراد لإدراكها والتزامها، والسياسات تسهم في تنظم الحياة ولا تترك الأمور إلى القلوب ومزاجية الإنسان، وسورة البقرة غنية بالأمثلة على تلك السياسات: من تحريم ربى أو كسب خبيث، إلى توثيق العهود والنهي عن الإقتراب من الشبهات، إلى آليات حفظ حقوق المدين، وبوضع السياسات توضح العلاقات وتضمن الحقوق وتحمي الضعفاء.

- ولأنه منهج واقعي يناسب جميع الظروف والأزمنة والأماكن يقدم المنهاج الخطط البديلة لمعالجة الاستثناءات والطوارئ، عقلية رجل الحضارة عقلية مرنة واقعية تتعامل مع الأحداث وتتأثر بها وتؤثر عليها في استجابة وديناميكية وتكيف.

يقول تعالى:﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِۚ **فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ**ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]

ونلخص في نهاية الفصل إلى القطوف الإدارية التالية:

١. حياة الإنسان مشروع كبير ولابد له من تحديد الهوية والهدف أولا قبل الانطلاق.
٢. المهمة الكبرى تكبر معها النفوس والطموحات.
٣. على قدر الدافعية الداخلية وهمة الإنسان ونظرته إلى ذاته يكون الاداء، وتحسين الأداء عليك أولا تحسين نظرة الإنسان لذاته وتوجيهه إلى طاقاته وامكانياته لاستثارتها من الداخل، والإيمان بالفكرة هو أكبر محفز للفرد للأداء والإنجاز.
٤. الدور المعماري للإنسان وخلافة الأرض: استنهاض الانسان نحو دوره الكبير يوجه طاقاته نحو العمل، امنحه مهمة عظمى تتسع لها الجهود ويستثار لها الطاقات، وكلما كانت طبيعة المهمة تحمل في طيها تحديا كانت منشطة للطاقات والجهود.
٥. الهدف الكبير لابد ان يقسم إلى اهداف مرحلية لتتمكن من تحقيقه، وكلما كانت المهمة أكثر دقة كانت أكثر تحفيزا للأداء والإنجاز.
٦. الهدف الكبير يمنح فرصة للنفس لإكتشافهاوالتعرف على مواطن القوة فيها.
٧. الهدف الفاعل يحمل في طيه تحديا ولكن ليس مستحيلا مما يحث الأفراد لتجاوز الجهد المبذول في السابق، ولا يشترط أن يكون الهدف ضربا من الخيال، فكلما كان الهدف واضحا يسهل تعلمه ويساهم في سرعة تحقيقه.
٨. الهدف الكبير كي ينجز لابد أن يقسم إلى اهداف مرحلية وفرعية ضمن إطار زمني، وهذا يسهم في امكانية البدء في المشروع وفق رؤى واضحة وخطى ثابتة والتقويم المستمر وفق تقييم المراحل وتعاقبها.
٩. يحدد أفق الأهداف بنوعية الأفراد وتطلعاتهم ويمكن التعرف على طموح الأفراد وتطلعاتهم بقيمة ما يطلبه أو يسأله.
١٠. وجود الهدف يدفع الفرد لبذل الجهد والتقدم.
١١. كلما كان الهدف أكثر دقة كان أكثر حافزا للإنجاز.
١٢. على قدر الجهد المبذول ترتفع سقف توقعات الفرد بالأجر والثواب، فلدى الإنسان مؤشر قياس داخلي يقوم أداءه وعليه يبني سلسلة التوقعات والأمنيات.

١٣. بقدر نفاذ سلطان المسؤول يأتي سقف السؤال، وكلما زاد حجم ونوعية المطالب المرجو تحقيقها توجه الأفراد إلى السلطات العليا لتقديم العون والدعم.

١٤. استشراف المستقبل محفز لتحسين أداء عمل اليوم، ولا يحسن الفرد إدارة غده إن لم يحسن إدارة يومه.

١٥. تزداد طاقات الفرد بزيادة طموحه وأحلامه، الطموح وقود العمل، والطموح الكبيرة تقود إلى الإنجازات العظيمة، وكلما علت قامة الفرد علا سقف الجهد المبذول.

١٦. قبل مطالبة الأفراد انجاز المهام هيئ الجو النفسي والأمن النفسي للعاملين.

١٧. الأخذ بالأسباب ورسم الخطى لا يعنى منع البلاء والوقوع في الأزمات ولكن يسهم هذا التخطيط والخذ في الأسباب من تخفيف من وتيرة البلاء فنزول البلاء بحد ذاته ليس مؤشر دقيق أو نهائي لتقييم الأداء إنما المعول عليه طرق التعامل مع البلاء فإنما هي الممحصات ويكون البقاء في النهاية للأصلح.

١٨. قد أشرنا أن نزول البلاء ليس مؤشر قياس للأداء ولكن سمات الأفراد وسلوكهم قد تكون مقدمات للبلاء، وقد يكون سلوك الأفراد أو معتقداتهم سبب في الوقوع في الأزمات، وعليه لابد من اتباع الطرق الوقائية للتحصن من البلاء عبر حسن اختيار الأفراد للمهمات الذين يتمتعون بصفات شخصية وسلوكية تعمل من تخفيف وتيرة التحديات وتجنب اختيار الأفراد الذي يكون سلوكياتهم سبب في الإنزلاق في المصاعب والبلاء.

١٩. التفاعل مع البيئة الخارجية والانفتاح إلى الأحداث الخارجية كجزء لا يتجزأ من حياة المنظمة والأفراد ومدافعة الأحداث لتجنبها أو التقليل من آثارها فالانغلاق والتقوقع لا يجنب المنظمات والأفراد الابتلاء، بل الانغلاق يفاقم من تداعيات المصاعب بسبب عدم القدرة على التعامل مع المتغيرات والعوامل التي يجهل كنيتها وسماتها.

٢٠. يمكن أن يكون في رحم المحنة المنحة واستشراف الفرص من التحديات – إن أحسن استثمارها-

٢١. رسم السيناريوهات والتعاطي مع التوقعات ضمن منظومة ارجاع الأمر لمسببه ومعرفتك صفات مسبب السبب يساهم في تقييم الموقف بشكل سليم

ومن ثم حسن التعامل مع الموقف.

٢٢. الوضع النفسي ينعكس على لغة الجسد والتي تسهم في قراءة الشخصيات وتقديم ملامح عن سلوك الأفراد فالمخطئ يكثر التلفت خوفا أن يكشف أمره.

٢٣. التغيير يبدأ في المعتقدات ومن ثم تترجم إلى سلوك علما بأن تغيير الأفكار أكثر تحديا من تغيير السلوك.

٢٤. التغيير يبدأ من الداخل.

٢٥. للتغيير استحقاقات وتقديم التنازلات والتضحيات.

٢٦. التغير ثقافة يتشربها فكر الفرد وعقله وقلبه وروحه وليس مجرد اجراءات وشكليات.

٢٧. التغيير ليس مهمة محصور على يد فئة من الناس أو طبقة خاصة، بل لابد من مشاركة جميع الأطراف ذات الصلة في عملية التغيير بذلك تضمن تفاعل جميع الأطراف في العملية بسبب مشاركتهم في صياغة عملية التغيير.

٢٨. كي يأتي المنهاج بثماره لا بد أن يطبق على جميع الأفراد والهيئات بسواسية وأن يطبق كاملا دون تجزئة أو المزاجية.

٢٩. حاجة أي تجمع أو تنظيم إلى نظام ينظم علاقات بين الأفراد ويحدد الأدوار.

٣٠. المنهاج الفاعل هو منهاج كامل شامل واضح السياسات ولا يحدث لبس أو غموض.

٣١. مع وجود النظام نحتاج إلى العقلية المرنة تستطيع التكيف والتعامل مع تفاعلات البيئة، فيصبح النظام ديناميكي لا يعتريه الجمود والقصور دون تميع أو ذوبان.

الفصل الثاني

موارد رجل الحضارة ومصادر قوته

ويتمثل بالخطوة الثانية: حرر إرادته وعرفه مصادر قوته

بعد أن ارتبط رجل الفطرة بفكرة عظمية يعيش من أجلها، يأتي التأكيد له بأنه أهلا لتلك المهمة وأن له مكانة كبيرة عند من ولاه المهمة، فأنت محط التكريم عند سيدك فهو سبحانه أمر ملائكته المقربين بالسجود لك، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنه، ولأن لك مهمة عظمى تحتاج إلى الطاقة المدد، فزودك بمصادر القوة التي تعينك على المهمة والتكليف فأنت بحاجه إلى من يأخذ بيدك ويكسر عنك القيد، يطرد عنك هواجس الشيطان لكي لا يخلع لباس القوة بلباس الوهن، وعرفك بمواطن القوة والنعم لديك، ووضع لك حدودا لا تتعدى حدودها لتنعم بالتوفيق والسداد، فأمرك أن لا تظلم وأن ترفع الظلم عن نفسك، تفقه الزمان وتحسن إدارة الموازنات، لا تعتدي باسم الحق ولا تغتر بقوتك ولا تساوم أحدا على الحق، ويتناول هذا الفصل: التعرف على قيمة الإنسان وتعرف على مواطن النعم، ومصادر القوة ومنها العلم، وتحذيرات من أسباب تؤدي إلى فقدان مصادر تلك القوة

يتضح ذلك في تتبع الآيات الكريمة ضمن العناوين التالية:

*** تعرف على قيمة نفسك ومواطن النعم لديك**

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧].

ويقول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره في معنى هذه الأيه: "فإن الخطاب الأول قصد منه تذكيرهم بنعم الله تعالى ليكون ذلك التذكير داعية لامتثال ما يرد إليهم من الله من أمر ونهي..... وربما كان تعداد النعم مغنيا عن الأمر بالطاعة والامتثال لأن طبع النفوس الكريمة الامتثال لأمر المنعم لأن النعمة تورث المحبة، وهذا التذكير مقصود به الحث على الاتسام بما يناسب تلك النعمة ويستبقي ذلك الفضل" ص٤٨٢-٤٨٣.

رجل الفطرة المعد ليكون رجل الحضارة هو غالي عند ربه فضله وكرمه

وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه، وهيأ له من الصفات ما تؤهله لخلافة الله في أرضه، فضله على غيره من الكائنات لأنه صاحب الفكرة، وبفكرته والعمل بها نال القرب والقبول ولا بالمال أو المنصب والأنساب

ولن تبنى الحضارات إلا إذا علم رجل الفطرة أنه عزيز ومعاملته على أساس أنه عزيز، فلا يبخس قدر نفسه وسيده لا يبخسه حقه، وإلا كيف تبنى الحضارات على أكتاف وجوه قد شاحت، لبسها لباس الذل والإهانة

- **يقول أبو الحسن الندوي في كتابه روائع إقبال** "عجبا لك أيها المسلم! تجلت لك الآفاق، وغابت عنك نفسك، إلى متى تظل غافلا جاهلا؟ وتجلس ضائعا عاطلا، إن نورك الوهاج أنار العالم القديم، ونسخ الليل البهيم، ولا تزال (اليد البيضاء) التي ورثتها عن موسى، في كمك، تخط حدود الآفاق الضيقة، فأنت السابق لها والفائق عليها، فقد كنت ولم تكن وستكون ولا تكون، هل تخاف الموت أيها الإنسان الحي الخالد؟ لقد كان جديرا بالموت أن يخافك، فأنت تكمن له وترصد به. اعلم يقينا أن الكريم إذا وهب شيئا لا يسلبه ولا يشرده، وليس حتف ابن آدم في فراق الروح، إنما حتفه في ضعف الإيمان والحرمان من اليقين" ص ٩٠.

بناء الأوطان يتطلب إعادة كرامة الإنسان التي سلبت منه باسم الرأسمالية أو الاشتراكية أو العلمانية، بناء الحضارات يتطلب أن نعلم الناس كيف يقدرون ذواتهم ويحفظوها بما حفظ الله به كرامتهم والتمسك بمتطلبات تفضيل الله لهم على الآخرين، والتميز مطلب بشري ولكن يأتي في مراحل متقدمة بعد حفظ كرامة الإنسان واحترام إنسانيته، ثم يوظف ويأخذ بمتطلبات تفضيل الله له ليكون سيدا على العالمين.

وقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] .

استحضار نعم الله عليك، والتعرف على نقاط القوة لديك يساهم في تحقيق النجاحات ويدفع إلى مزيد من العمل والثبات إذا حسن استثمار تلك النعم ومواطن القوة، فكثير من الدول عاشت دهرا من التدهور والنكوص لا لأنها لم تمتلك تلك النعم بل لإنها لم تدرك أن لديها من النعم ما يحسن تحسين تلك الحياة،وفريق آخر أدرك ان لديه تلك النعم ولكن لقصوره في تقدير الذات ظن أن تلك النعم أمانة مستودعة للغرب لديه وعلية عدم المساس بها إلا أن ياتي الرجل الغربي يأخذا بأبخس الأثمان ليعيدها لنا بأغلى الأثمان، لا لشيء سوى

عقدة النقص وعقلية تفوق الرجل الغربي على العربي.

وللتعرف على مواطن النعم، عليك بالانتساب إلى مدرسة التأمل، تأمل في خلق الله وابداع كونه، تأمل في المخلوقات والأكوان وفي النتائج والاحداث والأسباب والمسببات.

- فالتأمل مدرسة، و التأمل مصدر القوة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦].

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره في معنى هذه الآية:
"لماذا لم يضرب الله مثلا بالفيل الذي هو ضخم الجثة شديد القوة...ولم يفطنوا إلى أن هذه البعوضة دقيقة الحجم خلقها معجزة...لأن في هذا الحجم الدقيق وضع الله سبحانه وتعالى كل الأجهزة لها في حياتها...وكلما تقدمت الحضارة وارتقى الإنسان في صناعته وحضارته وتقدمه أصبح الحجم دقيقا وصغيرا...فإنه تبارك وتعالى أراد أن يلفتنا إلى دقة الخلق..فكلما لطف الشيئ وصغر حجمه فأنه محتاج إلى دقة الخلق" ص ٢١٤

ومن المعينات على بناء الحضارات السياحة في الأرض وتدبر الأحداث والزمان والأشياء والأفكار، فرجل الحضارة لا تمر عليه أحداث الزمان مرور الكرام، فهو في تأمل وتدبر يضفي عليه مزيدا من البصيرة والحكمة والرجاحة والخبرة ضمنية التي عجزت الكتب والدروس من نقلها إليه.

والتأمل مدرسة لو فقهها رجل الفطرة لاختصر كثيرا من المسافات ما بين التجربة والنتائج المرجوة، فهو إن تأمل أحداث الزمان وما آلت إليه الشعوب والأفراد وتأمل في عوامل بناء الأمصار لاغنته تلك التجارب عن الخوض بما خاض به الآخرون من أخطاء آلت إلى تقويض بنانهم أو عوامل بناء ساهمت في تشييد البنيان، والتأمل يكون في شتى الأنواع والأصناف وأوسعها وأدقها لتشمل عالم الحشرات فيتسع بذلك إدراك رجل الحضارة ليتعامل معها عدة أصناف فتتنوع خبرته وتثرى تجربته، رجل الحضارة متفتح الذهن عقله حاضر وبصره على عين الزمان متدبر متفقه متعلم من صنوف الأحياء.

- الحديث عن التأمل يقودنا إلى الحث إلى توظيف الحواس لما خلقت له

يقول تعالى:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[البقرة: ٧]

ومصدر القوة لا يتأتى بمجرد حصولك على الأدوات والحواس، ولكن المعول عليه هو توظيفها وحسن إدارتها، والعبرة ليس بتكديس الموارد والأدوات إنما بحسن استخدامها وتوظيفها، فلكل مورد طاقة تشغيلية أو طاقة إنتاجية يحاول رجل الحضارة استخلاصها بأعلى فائدة وأقل تكلفة وجهد، و مما يضر في مشروع بناء الحضارات الوقوف عند طموح الاستحواذ على الموارد دون توظيفها، مما تصبح تلك الموارد فيما بعد وبالا على صاحبها لارتفاع فاتورة الاحتفاظ بها دون توظيفها، وحينها يصبح المورد عبئا ثقيلا بعد أن كان موردا أصيلا.

- **يقول مالك بن نبي**"إن المشكلة أو القضية ليست قضية أدوات أو امكانيات إنما هي قضية أنفسنا، فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ وإن سكن الإنسان سكن المجتمع والتاريخ" (شروط النهضة ص ٢٢٠) .

يقول عبد الكريم بكار في كتابه (هي هكذا كيف نفهم الأشياء من حولنا): "كل إنجازاتنا وكل موقف من المواقف التأبي والممانعة يحتاج إلى شيئين: القدرة والإرادة..... كثيرا ما نخلط بين التمني والإرادة، والدليل على وجود الإرادة هو الأخذ بالأسباب والعمل الحثيث من أجل المستقبل.....في مواقف كثيرة يستحي الناس من قول: (لا نريد) فيقولون: (لا نستطيع)......من سنن الله تعالى في الخلق أن احتياج النجاح في الأعمال إلى الإرادة الصلبة أكبر من احتياجه إلى القدرة الفائقة.....ادراكنا لنقص الإمكانات والقدرات أسهل من ادراكنا لضعف العزائم والإرادات"ص ١٠٧.

- ومما يضعف إرادة الفرد هواجسه وخوفه أن يسلب الناس قوته ورزقه فيجيب القرآن على هذا الوسواس ويطالبه بوضع الناس في حجمهم الطبيعي بقوله:

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥].

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ **فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى** وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٠].

اطمئن رزقك ليس بيد بشر: فكره الناس أن يصيبك خير لا يمنع عطاء الله لك، فلا تبالي حينها لكيد عدو ولا لعين حاسد بل المزيد من التربص بك يدفعك إلى مزيد إلى الإقبال على الله واللوذ به.

إن بناء الحضارات يستوجب حفظ الناس في أقواتهم فلا يحاربون في أرزاقهم، ولا يبتز أحدهم بلقمة عيشه، وإلا من أجل لقمة عيشه ولى مدبرا عن مشروع النهضة وينتكس.

قوة رجل الحضارة:

لأن مشروع الحضارة يتطلب مزيدا من الجهد والعمل المتواصل وتقديم التضحيات كان لازما حاجة الفرد إلى القوة وتتبع مصادرها وعليه كانت التوجيهات لأخذ الأمور بقوة والتسلح بأسباب القوة عند الشدائد.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ **خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ** وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٦٣].

وقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ **خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ** وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٣].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

يقول أبو الحسن الندوي في كتاب روائع إقبال"إذا صادفتك معركة الحياة فكن لها حديدا ، وإذا غازلتك ليلة الحب فكن لها حريرا ناعما، وحطم الجبال بسيلك العرم وتيارك العنيف ، وإن اعترضتك حديقة في الطريق فناغمها بجدولك الجميل المنساب، إن علمك وحبك لا يعرفان الثغور والحدود،ولا يعتريهما الزوال والفناء"ص ٢٠٧.

- بناء الحضارة يتطلب ثباتا في الخطى، وعزما وحزما دون تواني أو تردد، والقوة لا تقتصر على قوة العضلات، فمن القوة: قوة الفكرة والمعتقد، القوة النفسية، القوة الاقتصادية، قوة لمحة المجتمع، القوة السياسية، الخ
- لا تكتفي بالاختبار القبلي في اختيار الأفراد، فلا بد من المتابعة والتوجيه أثناء العمل، ومن الصفات اللازمة في رجل الحضارة الجدية أخذ الأمور بقوة بلا تهاون أو تقاعس، وحسن الانقياد والسمع والطاعة للقائد بالمعروف.
- الحياة وما يصاحبها من شدة وبلاء يتطلب من رجل الحضارة عدة وسلاح، ومن أقوى أسلحته التقرب إلى الله والصبر على نوائب الدهر، والصبر يحمل في طياته كل معاني الإيجابية لا التقاعس والسلبية

الصابر يصبر أمل في تفريج الكرب، والصبر يكون بانتظار الفرج، مما يوحي الأمل والثقة بالغد، الطاقة النفسية هي التي تغير معادلة في الصراعات، وإدارة الصراعات لا تقتصر على تأمين الموارد المادية والأجهزة والمعدات، إنما تحتاج من يحسن إدارة الموازنات وفقه الأولويات وتحقيق التوازن لقوى الصراع.

كما أن الصبر دورة تدريبية تؤهل منتسبيها لعمارة الحياة، فعمارة الحياة لا تقام على بساط من الراحة والدعة، والشدائد مصنع الرجال.

وفيها ملمح آخر: أن البلاء سنة سارية ليوم المعاد لذا يتطلب إعداد العدة لاستقبالها وحسن إدارتها ما بين خطط وقائية إلى خطط التعامل معها، والذي يعترف بوجود التحديات ويتعامل معها يخرج بنتائج أفضل ممن يتغافل عنها او يتهرب منها.

إنها دعوة للتعرف على السنن وحسن التعامل معها وإعداد العدة لمجابهتها وقل إن شئت حاجة رجل الحضارة لخطط إنقاذ لامتصاص الأزمات وتوجيهها للخروج منها بعافية وربما أيضا الخروج منها بالغنائم.

مصادر قوة رجل الحضارة تتمثل في ذكره لله وقرب الله منه فهو الولي والنصير:

يقول أبو الحسن الندوي في كتاب روائع إقبال" يعتقد محمد إقبال بحق أن قوة المؤمن الخارقة للعادة، المحيرة للعقول، المعجزة للبشر، مستمدة من رسالته وإيمانه، "ويقول: ما ظنك بقوة ساعد المؤمن! وهو بنظرته يقلب الأوضاع، وبدعوته يرد القضاء" والمطلع على التاريخ يصدق ما قاله محمد إقبال ، فقد هزئ المسلمون المؤمنون في عصرهم الأول من الجبال والبحار، وشقوا طريقهم غير محتفلين بما تعترضهم من أشواك وعقبات"ص٨٠.

يقول تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة: ١٥٢].

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧].

يقول محمد راتب النابلسي في موسوعة أسماء الله الحسنى في اسم المجيب:
"وزوال الكون أهون على الله من أن تدعوه فلا يستجيب لك، ويستجيب لك إما أن يطمئنك وإما أن يعطيك وإما أن يلقي في روعك أن هذه الحاجة لا تناسبك...لذلك المجيب في حق الله: هو الذي يقابل مسألة السائلين بالإسعاف، ويقابل دعاء الداعين بالإجابة، ويقابل ضرورة المضطرين بالكفاية...فمن معاني المجيب أنه ينعم قبل النداء ويتفضل قبل الدعاء"ص٢٦٠.

- إحساسك بقرب الله منك يورثك طاقة تحركك للعمل، تبث الأمل واليقين فأنت لست وحدك في تلك الطريق هو القريب يسمعك ويستجيب، وكم منا من كان له من العشيرة الشيء الكبير ومن المال الشئ الوفير ولكنها

سرعان ما تذوب وتخون في أحلك الظروف وشدتها في الوقت الذي يشعر فيه الإنسان بالضعف البشري ورغبته بالتأييد والدعم يلتفت حوله فلا يرى غير المجيب يهدأ من روعه ويؤيده ويحميه وينصره نصرا مؤزرا، عدته في ذلك قلب يدعو بقلب صاف ولسان يلهج بذكر ربه، وبناء الحضارات يتطلب تقديم الضمانات للأفراد والمجموعات إنكم لستم وحدكم في الطريق، وإن هناك من يدفع عنكم إن أصابكم اللمم في الطريق، ويلبي حاجاتكم لكل ما يطرأ من جديد ، بهذه الضمانات المسبقة تدفع رجل الفطرة للسير في ركب التاريخ وبناء حضارة الإنسان الرشيد.

- إن أردت أن تتعرف إلى مصادر قوة رجل فاستمع لمن يكثر ذكره، فالإنسان جبل على الإكثار من ذكر من يحميه ويذكر من ينصره ويؤيده، ورجل الفطرة في ذكر للرحيم فهو في حفظ وتأييد ونصر وتمكين.
- رجل الفطرة عندما يحمل فكرة يصبح الأقوى بإيمانه، له قوة لا تثنيه أمام جبروت أي طاغية، لأنه مع الله فهو في حفظ وكنف، بذلك يؤهل أن يكون رجل حضارة راسخا شامخا لا يتضعضع لأحد ولا يريق ماء الوجه، وهو إن ركن إلى الله فقد ركن إلى ركن شديد، تطمئن النفس فهو في كنف الرحيم، الودود يؤنسه ويسدده ويرشده ويعظه إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير. وحضارة الإنسان لن تبنى بنفوس مضطربة ولا بعقول حائرة، فالإنجاز والتحضر يحتاج إلى الرسوخ والشموخ لتحمل الأعباء وإقامة البنيان.

*** العلم مصدر القوة وزكاته نشره ومع ذلك ليس كل العلوم نافعة**

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[البقرة: ٣١].

ومعنى العلم كما هو مبين في كتاب المفردات في غريب القرآن **لراغب الأصفهاني**: "العلم إدراك الشيئ بحقيقته وذلك ضربان: أحدهما ادراك ذات الشيئ، والثاني الحكم على الشيئ بوجود شيئ هو موجود له أو نفي شيئ هو منفي عنه. **وفي هذه الآية يشير الأصفهاني**: فتعليمه الأسماء هو أن جعل له قوة بها نطق ووضع أسماء الأشياء وذلك بالقائه في روعه"ص ٣٥٧.

هو العلم الذي يرفع أقواما ويضع أقواما، يرفع أهله في الدنيا والآخرة،

وبها ينال شرف التكليف، ونحن في زمن صناعة المعرفة تتمايز المنظمات بما تملك من موارد المعرفة، قد تقل الإمكانيات ولكن بالعلم والمعرفة تحسن إدارة القليل فتنتج الكبير وليس شرطا أن تنتج الكثير، ومن لوازم بناء الحضارات نبذ الجهل والخرافة واتخاذ القرارات وفق المنهج العلمي القائم على البحث والدراسة والتخلي عن إدارة الأزمات بالظن والتخمينات، ويكون المنهج العلمي ثقافة مجتمع تبحث عن أفضل الطرق لحل مشاكلها ولا يوجد متسع من الوقت لاتخاذ نهج التجربة والخطأ في حل قضايا الأمة والمجتمع.

يقول عبد الكريم بكار في كتاب٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم: "ذكاء متوسط مع تعلم جيد ومع جد ومثابرة وتخطيط طموح أجدى على صاحبه وأنفع له من ذكاء متوهج وعال جدا - لكن لا يصحبه تنظيم ولا علم ولا طموح... بالصبر والعزيمة والإصرار على طلب العلم قد يحقق الواحد منكم من التقدم الشخصي على المدى البعيد ما يعجز عنه كثير من الأذكياء"ص ١٦٢.

ومن وسائل العلم: المعاينة وإحداث الأثر

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

المعاينة ومعايشة الأحداث ذات أثر في تشرب التجربة والاستفادة منها، مما يتطلب لإعداد رجل الحضارة توظيف البيئة المحيطة والأدوات للمعاينة والمعايشة فيحدث بذلك أثر تدريبي أكثر من مجرد التلقين النظري والوعظ المجرد.

أما التعليم القائم على التلقين والحفظ قد لا يتجاوز أثره بتجاوز قاعة الامتحان والتي يعمل الطالب جهده في حشو المعلومات ليلقيها على اسطر ورقة الامتحان وكأنه بها يطلقها -المعلومة- طلقة بينونة كبرى لا رجعى لها بعد الفراغ من الامتحان ومغادرة قاعته.

- **زكاة العلم نشره**

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى

ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

ويقول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير في تفسير هذه الآية: "فالعالم يحرم عليه أن يكتم ما فيه هدى للناس لأن كتم الهدى ايقاع في الضلالة سواء في ذلك العلم الذي بلغ اليه بطريق الخبر كالقرآن والسنة الصحيحة والعلم الذي يحصل عن نظر كالاجتهادات إذا بلغت غلبة الظن بأن فيها خيرا للمسلمين "ص ٦٨.

قدر العلم ألا يثمر حتى ينشر ولا عطاء له دون إنفاق ، قانون مداولة العلم والتشارك لا تنال بركته إلا بإنفاقه وحق المعرفة حق للجميع ليس حكرا لفئة دون أخرى ولا صلاحية لمجموعة أن تحتكر علما يكون فيه خير لبناء مجتمعاتهم، إن المصابين بأمراض النفس واهمين أن مصدر القوة في احتكار المعلومة فيؤخرون باحتكارهم نصرة أمة، هؤلاء حمل ثقيل على كاهل الأمة لا ترى لهم سهما في بناء الأمة وعلى الراعي أن يسن القوانين ليضمن إمكانية الحصول على المعلومة والتنوير المعلوماتي والتضييق على أصحاب المصالح الضيقة الذين يحاربون أمتهم في مدخراتها ومصادر قوتها.

- **ولكن ليس كل العلوم نافعة**

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ** ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ليس كل ما يعرف يصلح أن يكون علما نافعا، فهناك من العلوم والفنون ما تكون وبالا على صاحبها، كلما زاد صاحبها علما زاد ضلالا.

بناء الحضارات يتطلب تخير العلوم والبحث عن أنفعها في دراسة لحاجات المجتمع ومتطلبات نهضته وعليه تبنى الخطط الدراسية وتقدم

المساقات العلمية حسب حاجات المجتمع فلا يكون عندنا بعد هذا بطالة بين صنوف الجامعيين ولا طبقة من المتشدقين ولا حثالة من المسترزقين الذي يكسبون الأرزاق عبر خداع الناس. ومقياس العلوم أخيرا خيريتها للناس وأنفعها لهم.

- **يقول أبو الحسن الندوي في كتاب روائع إقبال** "إن الشباب المثقف فارغ الأكواب، ظمآن الشفتين، مصقول الوجه ، مظلم الروح، ضعيف اليقين كثير اليأس، إن المدرسة قد نزعت منهم العاطفة الدينية واصبحوا خبر كان، أجهل الناس لنفوسهم وابعدهم من شخصياتهم ومن أسباب هذا الضعف النفسي هو العقل المثبط، الذي يمنع من المغامرات والمخاطرة بالنفس ويحذر من سوء العاقبة ويكبر الأخطار ومن أكبر أسباب هذا الضعف الذل والتقدير الزائد للمادة والنظر إلى الوظيفة والمرتب كغاية التعليمويقول اقبال: ان ذلك العلم سم ناقع للأفراد الذين ليست لهم غاية إلا حفنتان من شعير- يعني الراتب الذي يتقاضاه الموظف-" ص ٥٣.

- **ومما لا جدوى من الدخول في الجدل العقيم مما لا طائلة منه، فعليك تجنبه**

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

رجل الحضارة يحسن إدارة الحوار ويبتعد عن الجدل العقيم ولا ينزلق في متاحات لا تجدي نفعا لكنها تزيد شقاقا، رجل الحضارة لا يبحث عن أعداء جدد بل يبحث عن نقاط مشتركة تكون مسلمات بينه وبين خصمه يبني عليها قاعدة الحوار، وهو بذلك يكون للوقت أحفظ وللتلاعب وتضليل خصمه أبتر وللهدف أقرب.

* تحذيرات من أن تفقد مصدر قوتك

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

- **يقول أبو الحسن الندوي في كتاب روائع إقبال** "ويعتقد محمد إقبال أن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار، وليساير الركب البشري حيث اتجه وسار، بل خلق ليوجه العالم والمجتمع ويفرض على البشرية اتجاهه ويملي عليها إرادته، يقول : يقول من لا خلاق له: در مع الدهر حيث دار وإذا لم يسالمك الزمان فسالمه، وأنا أقول إذا لم يسالمك الزمان فصارعه وحاربه ، حتى يفيئ إلى أمر الله".

ويرى أن المؤمن غير مأذون بمجاراة الأوضاع ، بل هو مكلف بمصادمة الأوضاع الفاسدة يرد الأمر إلى نصابه، ويقيم سالفة الدهر الغشوم ويقيم العوج ويصلح الفاسد وإن كلفه ذلك عملية الهدم والنقض والعملية الجراحية ، فإن كل ذلك في سبيل البناء والعمارة والإصلاح، ويرى محمد اقبال أن الخضوع والاستكانة للأحوال القاسرة والأوضاع القاهرة، والاعتذار بالقضاء والقدر من شأن الضعفاء والأقزام، يقول في بيت: المسلم الضعيف يعتذر دائما بالقضاء والقدر، أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد، ويقول إذا أحسن المؤمن تربية شخصيته وعرف قيمة نفسه لم يقع في العالم الا ما يرضاه ويحبه" ص٧٩-٨٠

السند ليس لك من دون قيد او شرط فلكي يصبح رجل الفطرة رجل حضارة عليه أن يستمسك بالحق وأن يحيى بالفكرة التي بين جنبيه، ولكن إن تبع هواه فقد ولاية الله وفقد اكبر مصدر قوة له في كونه، ويتجرد من تفوقه ومن تألقه ولربما عاد القهقرى بترديه عن الفكرة التي كانت مصدر الهام وقوة.

وعليه فلا تخلع لباس القوة بلباس الوهن

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ

أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٦١].

إذا طمست الفطرة تبدلت الأذواق واختلف تعريف الجمال، إذا طمست الفطرة يصبح النافع ضارا والضار ونافعا، ويصبح المفسد مصلحا والمصلح مفسدا، ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

مطموس الفطرة هو نغمة نشاز في عالم الجمال ينال عقوبة الذلة والهوان بعد أن كان في رفعة ورخاء والجزاء من جنس العمل فمقابل كل خير وقوة وجمال يوجد قبح وذلة وهوان.

- **رجل الحضارة يضع الناس في حجمهم الطبيعي ولا يخشى الناس أبدا**

يقول عبد الكريم بكار في كتابه فصول في التفكير الموضوعي "والمبالغون يملكون قدرة مدهشة على التكيف والتلون، فكلما لا حقهم وعي الناس، واحاطتهم بحدود الممكن والمستحيل حاولوا النفاذ إلى أشكال من المبالغة المعقدة، ويقف وراء المبالغات اليوم هيئات ومؤسسات كبرى تجيد فن التهويل والتفضيل كما تجيد فن الاختزال، وحين تصبح المبالغات مصدرا للرزق والابتزاز فإن آلياتها تصبح أكثر تطورا وأعظم أثرا، إن المبالغة اليوم أشد فتكا وأكثر تنظيما والتحصن من الوقوع في أسرها كثيرا ما يكون عسيرا حين تسلك مسالك الإيحاء والإشعاع"ص ٢٠٤ .

رجل الحضارة يحسن كيل الميزان ووزن الناس بمقدارهم الحقيقي فلا هو يؤلههم من دون الله كأصنام تعبد، ولا هو يبخسهم حقهم فيهمش قدرهم، ورجل الفطرة لا تغره ما ملك الناس من أسباب مادية ولا يرى في قلبه سوى صنع الله، وإن رجل المدينة الذي يلهث وراء ركن يستند إليه ما تراه تشبث بركن إلا تهاوى هذا الركن عند أول سؤال تنشده.

رجل الحضارة يسير في فلك الفكرة ورجل المدينة يسير في فلك الفرد، وعندما تبنى الحضارات في فلك الأفراد تضيع القيم والأفكار إن تعارضت مع الأفراد، وحضارة بلا أفكار كنهر بلا أسماك.

- رجل الحضارة لا يخشى الناس أبدا لأنه مع القوي، وتتلاشى قوة الكون أمام قوة الله فلا ترى رجل الحضارة في خوف أو وجل مما يحاك أو

يدبر، هو الموصول فلا يخشى أحدا، وبإيمانه يبقى هو الأقوى، وبناء الحضارات لا يقام على بنيان من أناس خوار أصابهم الضعف والوهن والخوف من الناس، فمن خاف الناس عمل من أجل الناس ولو تضاربت تلك المصالح مع أسس بناء الحضارات، فلا ترى حينها حضارة تبنى أنما ترى ثلة تمجد وأوطان تهدم وأوثان تعبد من دون الله ما بين وثن الكرسي إلى وثن السلطة إلى وثن المال وغيره.

ارفع الظلم عن نفسك و لا تعتدي باسم الحق علما بأنه لا تحزب ولا عنصرية باسم الحق.

﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ **لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٧٩].

﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧].

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ **وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٠].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ **قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ** قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

يقول عبد الكريم بكار في كتاب فصول في التفكير الموضوعي "سوف يستمر الجدل بين الحق والباطل لأن ذلك من مقومات الابتلاء، فإن تعرض المسلم للتآمر ممن يخالفونه في المعتقد وممن ينازعونه ساحات البقاء أمر طبيعي ومفهوم،وهذا التآمر لا يخلو من ايجابيات فالصراع يوجد روح المقاومة والأمة التي لا تنازل غيرها، إن التآمر حين يوجه إلى أمة حية فإنه يكون بمثابة تعرض جسم الإنسان لفقد كمية من دمه فتهب مصانع الدم فيه لتعويض المفقود بدم جديد، وتمتلك الأمة مع هذا التجديد آليات الحفاظ على الذات والدفاع عنها،

إن مشكلة الحقيقية لا تبدأ بمعرفة التآمر واكتشافه فوجوده أصل لكنها تبدأ حين يصبح جهاز المناعة لدى الأمة ضعيفا أو مدمرا، فتصبح مطمعا لكل طامع، إن القرآن الكريم يعلمنا أن أساس المشكلة لا ينبثق من وجود الشر ولكن بوجودنا الخاطئ الضعيف المقصر، إننا لا نستطيع أن نمنع الآخرين من التفكير بمصالحهم والاستجابة لنزواتهم لكن بامكاننا أن نسلح أنفسنا بما يجعل كيدهم باطلا أو مؤقت التأثير" ص٢٣٠.

- رجل الحضارة لا يتعامل مع التحديات تحت ضغط نظرية المؤامرة ولا يلعب دور الضحية والخنوع، بل هو مأمور أن يرفع الظلم عن نفسه ويتخذ الإجراءات العملية في ذلك، يبتعد عن السلبية ويدفع الباطل بالحق.
- لأن رجل الفطرة يتبع الفكرة والمنهاج لا تخضع معاملاته مع الآخرين وفق هوى النفس وتقلباتها، وكما أسلفنا ارفع الظلم عن النفس ولا تظلمها وكذلك لا تظلم غيرك ولو كان خصمك على غير نهجك، فإن كان خصمك قد حاد عن جادة الطريق فهذا أدعى لسلوك الطريق المستقيم ليكون خلافنا مع الخصوم دعوة نصح ورشد .
- من حاد نفسه عن جادة الطريق فقد ظلم نفسه وخسر ملكه ولو ملك في الزمن القريب من الخيرات الشيء الكثير، ظلمها لأنه اختار الفاني على الباقي، ظلمها لأنه باع الذي أدنى بالذي هو خير، ظلمها لأنه قطع بفعله تواءمه مع نسيج الكون الذي يسير وفق المنهج المستقيم.
- الحكم على الأمور في مكنوناتها ومحتواها، فلا تحكم على الحق بالرجال إنما الحكم على الرجال بالحق، رجل الحضارة لا يتحزب للونه أو لعرقه إنما تحزبه للحق ، فالعنصرية عمي يفسد فيها صاحبها من حيث لا يدري، وما من حضارة قائمة على النعرة العنصرية إلا أخذت من بنيانها، تتآكل من نسيجها الاجتماعي الذي هو إحدى مكوناتها الأساسية، كما أن العنصرية قائمة على نظرة التفوق العرقي فيدخل الإنسان في ظلم أخيه الإنسان ويغيب العدل، وما وقع قوم تحت وطئه الظلم والمحاباة والعنصرية إلا تقطعت أواصر البنيان وانذر الشؤم نذيره فيها.

-

* اسلك طريق الحق ولو طال، فلا مساومة على الحق

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

يقول عبد الكريم بكار في كتابه عصرنا والعيش في زمانه الصعب: "إن تحقيق المصلحة على حساب المبدأ، يعد انتصارا لشهوة أو غرض آني، أما الانتصار للمبدأ فإنه بمثابة التربع على قيمة من الشعور بالسعادة والرضا والنصر والحكمة والثقة بالنفس. لقد أثبتت المبادئ أنها قادرة على أن تكرر النصر المرة تلو المرة، وحين يخسر الإنسان مصلحة نتيجة الإصرار على المبدأ، فإنه في الحقيقة يخسر شيئا ، لكنه على المستوى الشعوري وعلى المدى البعيد يعد رابحا، إن التمسك بالمبدأ في المنشط والمكره، هو الذي يمنح حياتنا معنى ويجعلها تختلف عن الحياة السوائم الذليلة التي تكافح من أجل البقاء المجرد"ص ٨٥.

لا يكن شغلك الطرق المختصرة على حساب الطرق السليمة وإن عظمت النية والمقصد، فالغاية لا تبرر الوسيلة، لا سبيل لنهضة بالطرق الملتوية.

- لا مساومة على مبدأ صريح مقابل منفعة دنيوية، الباطل يبقى باطلا ولو حاول البعض تجميله بأدوات التجميل. رجل الحضارة لا يخدعه التلاعب بالألفاظ ولا لحن القول عن سلك جادة الطريق.

-

ونخلص إلى القطوف الإدارية التالية:

١. غرس قيمة الإنسان ودوره في الحياة مع حفظ كرامتهم واحترامهم عامل أساسي في نظرة الأفراد نحو ذواتهم وتوجيهم نحو الهدف.

٢. غرس قيمة احترام وتقدير الذات يسهم في بناء المنظمات ويقوي أواصرهاز

٣. حاجة الإنسان إلى التميز بعد نيله للإحترام والتقدير.

٤. توظيف حاجة الإنسان وميله للتميز في توكيل المهام التي يبرز بها الفرد مواهبه بما يخدم أهداف المنظمات.

٥. عقيدة الأفراد تنعكس في السلوك والعمل، فإن كانت عقيدة راسخة بأن الله يتولى أمره فإن تلك العقيدة تمنحه مزيدا من الثقة بالنفس ومصدر قوة في مواجهة الفساد ودفعه.

٦. تقرب للآخرين بتقديم النفع لهم والاحسان إليهم.

٧. تحسس حاجات الأفراد وابتدأ الآخرين السؤال ، فتح قنوات الاتصال لقضاء حوائجهم.

٨. وراء كل محبة نقلة نوعية في مستوى الأداء، وبالحب تتحقق الانجازات التي تعجز الامكانيات تحقيقها، فالحب طاقة اضافية تسهم في تحقيق الاهداف.

٩. لا تستقيم الحياة على وتيرة واحدة، فالتقلب وتغير الأحوال سنة الله في أرضه، مما يتطلب التكيف مع سنة الحياة وحسن استثمارها.

١٠. حاجة الناس إلى مصدر القوة تلجأ إليه عند نزول النازلات ، قبل انطلاق الافراد للجهد المبذول قدم لهم الضمانات الكافية التي تسكن روعهم من الخوف من متطلبات العمل والجهد المبذول، مما يضفي الشعور بالأمن أثناء العمل مما يسهم لا محالة في تحسين الانتاجية.

١١. من تولى أمر قوم لا بد له أن يكون قريبا منهم يفتح لهم باب الاتصال بدون حاجب أو وسيط.

١٢. عقيدة الفرد تنعكس في السلوك، فالعقيدة التي ترى ان يد الله هي الماضية والنافذه في عباده يضفي شعور على الفرد خلع قيود الخوف ممن سوى الله مما يسهم في دفع الفرد في التفاعل والمناصحة وقول الحق دون

تدليس أو مداهنة ويقول للمخطأ قد أخطأ ولو كان من يقابله هو سيده ورئيس عمله، فهذا الرئيس لا يقطع له رزقا ساقه الله له وبذلك تقام التنظيمات على المناصحة والمكاشفة والشفافية والتغذية الراجعة الفاعلة.

١٣. لا تكتفي في اصدار الحكم على الأشياء من المظهر الخارجي لها أو النظرة السطحية، فالاشياء التي تبدو صغيرة تتطلب دقة في الصنع.

١٤. دخول مدرسة التأمل يتيح لك فرصة اكتشاف ما حولك ورؤية مالا يراه من غرق في الماديات.

١٥. التعرف على البيئة من حولك ومحاولة اكتشاف مكنوناتها لاستثمارها في عمارة الأرض، فالبيئة قد تعطي دروسا قد تقف أمهات الكتب عن شرحها أو حتى تداولها.

١٦. لا تستحيي من توظيف ما هو أدنى قيمة في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة، بل عليك توظيف المحسوسات والوسائل المعينة لتوصيل الأفكار وإقناع الآخرين، مع استخدام الأمثلة لأنها أكثر التصاقا في الذهن البشري من المعلومات المجردة.

١٧. من أراد فعل الخير يعان عليه وإن شحت الإمكانيات ومثله غياب الإرادات يعطل الإمكانيات.

١٨. أجهزة التقاط العلم: السمع والبصر والفؤاد.

١٩. نتائج التعليم والتدريب ليست مماثلة لجميع الأفراد لاختلاف المشارب والعامل النفسي للمتدربين.

٢٠. عدم قبول التغيير هو قرار داخلي بإغلاق منافذ التفكير بالإيجابيات ووضروريات إحداث التغيير.

٢١. المعول عليه ليس الحصول على الموارد إنما حسن استثمارها وتوظيفها.

٢٢. العلم والمعرفة يحقق للمنظمات والأفراد الميزة التنافسية.

٢٣. للقوة سنن يستوجب اتباعها للحفاظ عليها وإلا فالقوة غير ثابتة أو دائمة، وهذا يدعو عند الوصول إلى القمة العمل والسعي على المحافظة عليها.

٢٤. تتنوع القوة والميزة التنافسية ما بين قوة الفكرة والمعتقد والقوة المادية والمعنوية.

٢٥. الجدية وأخذ الأمر بقوة وعدم التردد أو التقاعس.

٢٦. تدريب النفس على المصابرة لأن الحياة مليئة بالتحديات ، والأمل هو

الذي يدفع الفرد لمزيد من الصبر والتحمل.

٢٧. نبذ العقلية التآمرية وعقلية الضحية عند كل تجربة اخفاق مع ضرورة توفر جلسات صدق مع النفس للتعرف على الأسباب التي آلت بنا لما وصلنا إليه-مع عدم اغفال تحركات الآخرين ومحاولات الكيد- والتركيز على العوامل الداخلية والذاتية عند التعامل مع الأزمات وسبل حل حلول لتلك المشاكل، فحياتنا من صنع أيدينا ولا يملك الأفراد الآخرين مصير تلك الحياة.

٢٨. سنة دائمة لا تتبدل ولا تتغير: الظلم وبال على الظالم، فالحذر الحذر من نذير شؤم ينالك عند ظلم الآخرين، أو حتى التقاعس عن نصر المظلومين، لا ظلم مع العاملين ولا ظلم مع العملاء، ولا الموردين ولا حتى المنافسين والخصم اللذوذ، لا ظلم للمجتمع ولا سلب لحقوقه مع التأكيد على أهمية تبني المسؤولية الأخلاقية اتجاه الآخرين وتوسيع دائرة النفع لتسع الجميع.

٢٩. لا يصح إلا الصحيح والغاية لا تبرر الوسيلة، وأقصر الطرق الخط المستقيم.

٣٠. التزام القيم ولو تسبب هذا الالتزام ببعض الخسائر الآنية أو تقليل للمنافع العاجلة إلا أنه سبب جوهري لحفاظ المنظمة على مكانتها وسمعتها وتحقيق الأرباح الآجلة، فالقيم ربح تدريجي ولكنه مضمون وأكيد.

الفصل الثالث

بناء القيم

ويمثل بالخطوة الثالثة: سيجه بالقيم والمثل

مشروع النهضة يحتاج إلى سياج من القيم والصفات التي يتحلى بها رجل الحضارة ليتمكن من أداء دوره الحضاري.

يقول اقبال في كتاب روائع اقبال " المسلم المثالي، الذي يمتاز بين أهل الشك والظن بإيمانه ويقينه، وبين أهل الجبن والخوف بشجاعته وقوته الروحية، وبين عباد الرجال والأموال والأصنام بتوحيده الخالص، وبين عباد الشهوات والأهواء بتجرده من الشهوات، ذلك المسلم هو كالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، إن إيمان المسلم هو نقطة دائرة الحق، وكل ما عداه في العالم المادي وهم وطلسم ومجاز" ص ٧٥ .

*** في سباق الحضارة للبر استحقاقات**

رجل الحضارة رجل معطاء يتسابق في ميادين الخير، يتحسس الفرص لعلمه أن الباب ليس مفتوحا دائما على مصرعيه، وللبر استحقاقات،يتمتع بالحكمة في معالجة الأمور مع المرونة، والقدرة على الحكم على الأحداث ونظرته للأمور، ويمتاز في جمال المنطق وتميز الألفاظ ويتضح ذلك في تتبع الآيات التالية:

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٤٨]

سباق الحضارات لا مساحة للمتقاعسين أو المتوانين، والزمن عامل هام يتطلب من رجل الفطرة استثماره وتحسين توظيفه للقيام بدور البناء والنهوض.

يقول بكار في كتاب ٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم: "إذا أردت أن تعرف شخصا على المستوى العميق فانظر إلى طموحاته وتطلعاته وأحلامه، وما يهجس به في خلواته، فإن كانت تدور حول أشياء شخصية وصغيرة فهو صغير، وإن كانت تدور حول نفع عام وتحولات كبيرة فهو كبير، لأن ما يقدر عليه البشر

من خير أو شر يظل محدود ومقيدا بالظروف والامكانات المتاحة، أما ما يحلمون به ويتمنونه متصل بأرواحهم وأعماق ذواتهم وطليق من كل قيد، لهذا فإنه يعبر عنهم تمام التعبير، المسلم الملتزم بحقيقة الدين يظل مترددا بين خير ينجزه وخير يتطلع عليه، لهذا فإن قلبه دائم التألق، وضميره في حالة من الراحة العظيمة"ص ١٥١.

- وإذا أتتك ريحا فاغتنمها

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ١٨٤].

تحسس الفرص واغتنامها لما للفرص من خاصية المضاعفة في النتائج بخلاف نتائج التي تحدث في الظروف العادية، يحتاج رجل الحضارة أن يدرك فقه الزمان وحسن التعامل معه، فالأعمال الواحدة قد تتطلب جهودا مختلفة باختلاف الوقت المسموح العمل فيه، وكلما قصرت المدة الممنوحة زاد الجهد المطلوب، ولربما ينجز الإنسان المشغول تحت ضغط الزمن أضعاف ما ينجزه من يعاني من الفراغ والبطالة.

يقول ابن القيم: "حذار من أمرين:

١. أن يأتي واجب الوقت وأنت غير مستعد له ومتهيئ لفعله فتعاقب بالتثبيط عن فعله والتخذيل عن تحصيله.
٢. حذار من رد الأمر لأول وهلة لمخالفة هواك فتعاقب بتقليب القلب﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[الأنعام: ١١٠].

- ملمح آخر في تلك الآية: غير نظرتك تتغير معالجتك للأمور فقوله تعالى:

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ ﴾ولم يقل شهرا كاملا.

راقب خطاب نفسك لك فهي ذات تأثير كبير لنظرتك للأمور، وإذا ما تغيرت نظرتك للأمور تغير تعاملك معها وطرق معالجتها، وإن وجدت أن

نفسك قد أخفقت في بعض الأمور فارجع البصر في طريقة تعاملك مع الأمور وتقليب النظر في الأمر من زوايا مختلفة على غيار ما كنت تحصده من معالجة الأمور سابقا.

- **فالباب ليس مفتوحا طول المدى**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

كما أسلفنا مطلوب اغتنام الفرص لأن الفرص لا تدوم، فحتما سيأتي اليوم الذي تغلق فيه الأبواب، ويأتي اليوم الذي لا جدوى فيه من العمل، وهذا عامل هام لاستثارة رجل الفطرة للعمل الدؤوب والمثابرة فالعمل مسموح فترات محدودة.

وهذا ملمح مهم لأرباب الأعمال عند توجيه المهام:ضع سقفا زمنيا لإنجاز المهام، كي تلزم العاملين بالإنجاز.

- **للبر استحقاقاته**

﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

يقول بكار في كتاب ٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم: "نحن نعطي عطاءا حقيقيا حين ندعو بإلحاح لأخ في ظهر الغيب، نحن نعطي عطاء حقيقيا حين نعفو عمن أساء إلينا وتصبح قلوبنا صافية ونقيه نحوه، نحن نعطي عطاءا حقيقيا حين نقبل عذر من يعتذر إلينا ونقبل عثرته، نحن نعطي عطاءا حقيقيا حين نقدم فكرة عظيمة نغير حياة انسان نحو الأحسن والأفضل، نحن نعطي عطاءا حقيقيا حين نحفز على الخير والنجاح، نحن نعطي عطاءا حقيقيا حين نكون

مواطنين صالحين نسهم في حمل اعباء الوطن، نحن نعطي عطاءا حقيقيا حين نتنازل عن شيئ من وقتنا لتقديم خدمة أخوية" ص ٧٥.

عمل البر واسع متنوع المستويات والمجالات لا يقتصر على مجرد شعائر أو طقوس، ويتطلب البذل والجهد فهو لا يقبل منك مجرد فائض ما لديك من جهد أو مال، فبناء الحضارات قائم على الإيثار والتضحيات لا فضول المال والأوقات، ولن تبنى الحضارات إلا إذا قام رجل الفطرة بواجبه مستشعرا عظم المسؤولية والأمانة ، عمله لا يكون مجرد تكرما منه وإحسانا، فإن أمسك عن العطاء هو آثم لا محال ولو كان لشعائره مؤديا، فهناك فروض عين وفروض كفاية عدا فرض الشعائر إن عطلت أدت إلى تعطيل بناء الحضارة، رجل الحضارة متكامل الشخصية ومتعدد الأدوار دون تضارب ومتنوع المساهمات: فما بين سجود بين يدي الرحمن إلى توسعة على الأولاد إلى الرباط في سبيل الله، لأن رجل حضارة فهم المعادلة بالطريقة الصحيحة ولم يضيق واسعا في عنق سجادة الصلاة.

- لذة رجل الحضارة في عطائه لأن مكسبه في العطاء وهو يدرك ثمار فعله فالعطاء عنده أداة تثبيت

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة: ٢٦٥].

إن خفت على مالك فأنفق منه معادلة لا يفهمها رجل المدينة الذي لا يفقه سوى لغة المحسوسات والأرقام، أما رجل الحضارة يرى أن العطاء عين الأخذ، والعطاء ضمانات مستقبلية وكفالة ضمنية ، الإنفاق أداة تثبيت فيها الربح مضمون والقلب على غده مطمئن وقور.

يقول بكار في كتاب ٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم: "إن المنتفعين الأساسيين بأعمال الخير ليسوا الذين يستقبلونها وإنما الذين يقومون بها حيث إن ثواب الله تعالى لهم لا يعدله اي شيئ"ص ١٥٣.

- اطرد هاجس الشيطان وأقدم بالعطاء

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

الخوف من الفقر، والرغبة في إشباع الجنس تحديات تواجه بناء الحضارات، والخلل أو النقص من تحقيق الأمن الغذائي والأمن الاجتماعي يعبر قنابل موقوتة قد تفتك بالمجتمع إن لم نحسن إدارتها وتخليص الناس من هواجسها، لأنه لن تبنى الحضارات على أكتاف الجوعى وأسير الجنس والهوى، إن بناء الحضارات يتطلب تأمين الإنسان على مستقبله، فهو آمن في نفسه ومطعمه وأسرته.

- العطاء الذي يأمرك به هو عطاء الكريم الذي يحفظ ماء الوجه قبل أن تحفظ وعاء المعدة

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

يقول الشعراوي تعليقا على تلك الآية: "لا بد أن يستمر عدم المن حتى بعد العطاء وإن طال الزمن، كأن المن عبئ نفسي كبير، لأن هناك إنسانا تلهب ظهره سياط الحاجةويراك أهلا لغنى وسعة من المال ، وقد يزيد بالقول واللسان قليلا عليك، وربما تجاوز معك الأدب ـ فعليك أن تتحمله " ص١١٦٣.

- بناء الحضارة يتطلب بناء إنسان لا يكدس أجسادا، بناء نفسي واجتماعي واقتصادي ، وإن كانت الحضارات تبنى على العطاء- فإن العطاء لا يقتصر على الجانب المحسوس فقط- فلا قيمة لعطاء يفقد الإنسان قيمته وكرامته، وغير مقبول أن يراق ماء الوجه لسد حاجة وعاء المعدة، وأي عطاء وإن كثر إذا بني على العقلية الفوقية والغطرسة فإنه عطاء مبتور، لأن حاجة المجتمعات للنفوس الكريمة ولو كانت جائعة أولى من نفوس متخمة ذليلة، لأن من كان عقله في معدته لن يقدم بناء أو حضارة إنما يولد

عالة وبطالة.

* الحكمة أفضل العطاء

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

يقول بكار في كتاب مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: "عرف القدماء الحكمة بأنها: وضع الشيئ في موضعه، ولا تتأتى الحكمة إلا من خلال امتزاج فضيلتين: كمال المعرفة وقوة الإرادة، ولا ريب أن جزءا من الحكمة وهبي وجزء منها كسبي، إن الحكمة تتأبى على التنزل في قوالب جاهزة، وهي أم الوسائل والأساليب" ص ١٢٦.

إن رزقت الحكمة فعلت الشيء المناسب مع الشخص المناسب في المكان المناسب، بالحكمة يكفيك المال القليل وبدونها تفقد المال الوفير، بالحكمة تقرب الخصم اللذوذ وبدونها تقطع الصديق الودود، بالحكمة تكثر القليل وبدونها تقلل الكثير، والحكمة عطاء الله يرزقها من سار على الدرب واجتهد، وبناء الحضارات أشد ما تحتاج إليه توفر: الرجل الرشيد ذو العقل الحصيف ليكثر القليل ويقرب البعيد ويعيد أمجاد الأمة من جديد.

- ومن الحكمة أن تكون مرنا

﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

البر مقدم على هوى النفس، ورجل الحضارة وإن ثارت آدميته في ساعة غضب وأتخذ عهدا أن لا يبر عادت به فكرته إلى جادته وصوابه فاستغفر من عهد ينقض عهده مع ربه وقدم مصلحة العباد على حظ النفس والهوى، هو غير متزمت في رأيه لأن رأيه تبعا لفكرته لا هوى نفسه، ونحن ننشد الحضارة كم منا قدم المصلحة العامة على الخاصة وكم منا مسك زمام الأمور وأقعدها في محلها وكم منا ملك هوى النفس وقيدها بحبال التقوى، إن حضارة تبنى على الأهواء حضارة جوفاء لأن ليس لها أساس بنيات تتلقاها أمواج الهوى فتلقي بها يمينا وشمالا، ومن اللطائف عند تلك الآية أنه تقر بضعف الإنسان وبذلك رجل الحضارة يتفهم ضغط الشهوة ومناداتها للنفس للنيل ممن أساء لها والعمل على

حفظ كرامتها فلا تنكرها ولكن تهذبها وتوجهها، ونرى عيوبا أو نقاط ضعف في مجتمعاتنا فلا ننكرها نكران النعامة في التراب إنما نتفهمها ونوجهها كي لا تحدث عامل كبت عند الأفراد.

رجل الحضارة الذي يتحلى بالمرونة الذهنية يفعل الخير ولو خالف هواه ويسلك طريق الصلاح ولو كان على حساب مصالحه الشخصية.

- **يقول بكار في كتاب التفكير الموضوعي:** "إن الإحاطة بموضوع ما وجذوره وأسبابه وعواقبه ووجوه ارتباطه مع موضوعات أخرى تجعل المرء يتحلى بفضيلة المرونة الذهنية، التي توجد للإنسان مساحات للحركة يوازن فيها بين الخير والشر، وأنواع الخير وأنواع الشر، فيحاول من خلالها النفاذ إلى تحقيق خير الخيرين، ودفع شر الشرين، كما يحدد بها علاقته بذلك الموضوع، وما يمكن تجاوزه وما لا يمكن" ص٥٦.

- **الحكمة في الحكم على الأحداث**

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

لا تتعجل في الحكم على أحداث الزمان فالأمور بعواقبها لا بظواهرها،دع الزمن يفعل فعله ثم اصدار الحكم على الأحداث، وإن كان للخير والشر خواصها الظاهرة ولكن رب السماء إذا أراد شيئا قال له كن فيكون فيغير من خواص الأشياء فيصبح الموت الذي ظاهره الفناء نعيما وخلودا ويصبح خسارة جولة بداية نصر مؤزر. ولكي تفهم أحداث الزمان وتحسن الحكم عليها عليك التقرب إلى ربهما فيفهمك ويعلمك وتنال بذلك الحكمة والسداد.

- **ومن الحكمة: الشفافية في الإفصاح عن المعلومة**

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَـٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

حق التنوير والإفصاح عن المعلومة لمن له صلة تلك المعلومة أو تؤثر في مستقبله أو حياته، لأن مصلحة المجتمع أولى من المصالح الضيقة وكتم

المعلومة قد يكون خيانة لبنيان المجتمع وسلامة أفراده. ولا يكتفي رجل الحضارة في دعوة الناس للشفافية إنما يتخذ من الإجراءات والقوانين ما يضمن حصول الشفافية.

والمعلومة ليست ملكا لصاحبها، إنما هي ملك للمصلحة العامة فكم من البنيان والمجتمعات تهاوت بسبب التلاعب بالمعلومات والأرقام فخانت التقديرات وضاعت المصالح وضعف النسيج الاجتماعي والاقتصادي والأمني.

- **جمال المنطق حكمة والنظافة جمال**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[البقرة: ١٠٤].

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾[البقرة: ٢٢٢].

الكلمات تدل على صاحبها ورجل الحضارة معني أن يتميز بالألفاظ وجمالها، الكلمة تتأثر بشخصية المتحدث فعلينا ضبطها وفق المنهج والكلمة صاحبة التأثير العجيب في المستمعين فعلينا أن نتخير الكلمات، ولربما كلمة أحيت أفرادا ومجتمعات وكلمة أقعدت آخرين.

يقول مالك بن نبي في كتاب شروط النهضة: "لا يمكن لصورة قبيحة أن توحي بالخيال الجميل فإن لمنظرها القبيح في النفس خيالا أقبح، والمجتمع الذي ينطوي على صورة قبيحة، لابد أن يظهر أثر هذه الصورة في أفكاره وأعماله ومساعيه، فالذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد، يجد الإنسان في نفسه نزوعا إلى الاحسان في العمل وتوخيا للكريم من العادات. والاطار الحضاري بكل محتوياته متصل بذوق الجمال، بل أن الجمال هو الاطار الذي تتكون فيه أيه حضارة، يجب أن يثيرنا أقل نشاز في الأصوات والروائح والألوان، إن الجمال هو وجه الوطن في العالم فلنحفظ وجهنا" ص٩١-٩٤.

- **رجل الحضارة:** رجل ذوق وطهارة، وجمال الطهارة في المعدن والجسد والملبس والمسكن، والطهارة لها تأثير في سلوك الأفراد وفعاليته، فليس

من الترف الاعتناء بالنظافة وهي ليست حكرا للأغنياء دون الفقراء لأنهم جميعا شركاء في الحضارة، وهذا يتطلب نشر ثقافة النظافة فيزيل الهم عن صاحبها ويزيد جمال الكون نظافة القوم، ويدعوهم للتحسين والتجويد في الأعمال لأن نفسه تأبى إلا الجمال.

ونخلص إلى القطوف الإدارية التالية:

١. الوقت عنصر أساسي لتحقيق الانتاجية.
٢. تعدي النفع للمصالح الشخصية لتحقيق المصالح العامة، والعطاء يدفع لمزيد من الدافعية للعمل.
٣. تحسس الفرص لأنها ليست متاحة في جميع الأوقات والظروف، وتتحقق الميزة التنافسية للفرص من حيث التوقيت ومدته.
٤. ألزم الأفراد بسقف زمني عند تكليفهم بالمهمات.
٥. الوقت قد يصبح عامل حفز للإنتاج ومزيد من بذل الجهد إذا كان الوقت المتاح ضيقا، وقد ينتج المشغول أضعاف ما ينتجه العاطل عن العمل، فالمعول عليه ليس زيادة ساعات العمل إنما حسن إدارة الوقت واستثماره.
٦. خطاب الفرد لنفسه صاحب تأثير لنظرتة للأمور ومن ثم طرق التعامل معها، وتغيير سلوك الأفراد يبدأ من تغيير نظرتهم إلى انفسهم.
٧. المسؤولية الاجتماعية تتعدى دفع الضرائب وتوظيف العاملين إلى تحقيق الرفاهية للمجتمع وتحقيق السلام الاجتماعي.
٨. خير وسيلة لثبيت القيم العمل بمقتضاها.
٩. الحرص على بناء الأفراد لا مجرد تكديس الأجساد، والحرص على حفظ كرامة الإنسان ونبذ الفوقية حتى لو كان المتحدث سيدا والمستمع عاملا في الدرجات الدنيا في السلم الوظيفي.
١٠. طريقة التعامل مع العاملين تسهم في رفع سقف اهتمامات الفرد من الأهداف الآنية والحدود المعدة إلى الأهداف والغاية العظمى.
١١. الحرص على وجود الحكماء في المنظمات: فهؤلاء يمثلون مخزون المعرفة الضمنية التي تحقق ميزة تنافسية للمنظمات.
١٢. الميزة التنافسية لا تتأتى من مجرد الحصول على الموارد إنما عن طريق التعامل معها وحسن إدارتها.
١٣. كن مرنا في التعامل مع المتغيرات وتقلبات الزمان والاحداث.

١٤. المصلحة العامة مقدمة على هوى النفس وشهوة الغضب والرغبة في الانتقام أو المصالح الشخصية الضيقة.
١٥. تجنب السطحية والاحكام المقولبة، وعليك أن تحسن قراءة ما بين سطور الأحداث.
١٦. الشفافية والادارة على المكشوف والشجاعة في قول الحقيقة ولو تعارضت مع المصلحة الشخصية.
١٧. العناية بالبيئة المادية وتأثيرها في تحسين الانتاجية وزيادة الاقبال على المنتج والجاذبية لما تقدم من انطباعات على محتوى المنتج.
١٨. انعكاس البيئة المادية ونظافتها على نفسية العاملين وتفاعلهم في العمل.
١٩. الاعتناء بلغة الخطاب وثقافة الحديث لما لها من تأثير على المستمع والمتلقي.

الفصل الرابع

العمل واستثمار الطاقات والأوقات

ويتمثل بالخطوة الرابعة: استثر طاقته وادفعه نحو العمل

العمل: الدعامة الأساسية لبناء المشروع الحضاري، وتتجسد أهميته في جميع أطواره ومراحله، ابتداءا من مقدماته (خلق الارادات، حماسة العمل، والجهد المبذول) مرورا في أدائه (في العمل سرا وعلانية واستمرارية العمل، والعمل الجماعي والفردي) وختاما في تقييم العمل (تقييم العمل ونوعية المخرجات وبركاتها، وادخارها لمواجهة متطلبات المستقبل) ويتضح ذلك في تتبع الآيات التالية:

- خلق الإرادات يولد الإمكانيات

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١].

- **يقول عبد الكريم بكار في كتاب هي هكذا:** "كل من إنجازاتنا وكل موقف من مواقف التأبي والممانعة يحتاج إلى شيئين: الإرادة والقدرة، وهي سنة الله تعالى في خلقه، وإن الناس يتوقون دائما إلى التعرف إلى مكامن قوتهم ومصادر ضعفهم لأن ذلك أحد شروط الارتقاء والتقدم الذاتي...كثيرا ما نخلط بين التمني والإرادة والدليل على وجود الإرادة هو الأخذ بالأسباب والعمل الحثيث من أجل المستقبل...في مواقف كثيرة يستحي الناس من قول: (لا نريد) فيقولون: (لا نستطيع)....من سنن الله تعالى في الخلق أن احتياج النجاح في الأعمال إلى الارادة الصلبة أكبر من احتياجه إلى القدرة الفائقة....إدراكنا لنقص الإمكانات والقدرات أسهل من إدراكنا لضعف العزائم والإرادات.....ضعف الثقة بالنفس سبب رئيس من أسباب ضعف الإرادة لأنه يدفع بصاحبه في اتجاه العاجزين والباحثين عن مكان في المؤخرة" ص ١٠٩-١١٣.
- المشروع الحضاري يحتاج لبناء الأفراد أكثر من حاجته إلى تكديس الموارد والأدوات، وإن الموارد لن تستثمر ما لم تكن هناك إرادة

لتحريكها، وبلادنا المتخلفة عن ركب الحضارة لا ينقصها المعدات ولديها أحدث الأسلحة والتقنيات، استطاعت أن تشتريها بأبهظ المبالغ ولكنها لم تستطع شراء إرادة مشغلها فأصبحت مكدسة في مستودعات الأسلحة والخردات.

- **يقول مالك بن نبي في كتاب تاملات:** "وحل تلك المشاكل لا يتحقق إلا إذا آمنا بأمر بغاية الأهمية وهو ان المشكلة أو القضية ليست قضية أدوات أو امكانيات إنما هي قضية أنفسنا ، فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ وإن سكن الإنسان سكن المجتمع والتاريخ".

- **فإن كنت صاحب ارادة قوية لا تقبل من نفسك الدون**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ **وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ** إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

صاحب المشروع الحضاري لا يقبل من نفسه الدون، يلزم نفسه في مستوى من الأداء ما يفوق توقعات الآخرين فيحدث الاشباع والرضا النفسي للآخرين، وهو لا يتعامل بمنظار من يعطي العطاء على مقدار الأخذ، وإن كان عطاء غيره شحيح.

ما هو مستوى الأداء الذي تقبله من غيرك ابدأ به نفسك ألزمها به، بل وطالبها التجويد والأفضل، وإن قبل منك الطرف الآخرة الخدمة بمستوى أقل فلا تقبل أن تقدم ما هو الأدنى، لأن قيمك تابى عليك إلا أن تقدم ما هو الأعلى .

والسؤال التالي: لو كنت أنا مستقبل الخدمة فهل أرضى بمستوى تلك الخدمة؟

- **يقول عبد الكريم بكار في كتاب ٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم:** "الأمة الإسلامية في حاجة إلى جيل جديد متشبع بآداب الإسلام ومفعم بالآمال، قادر على العطاء على طول الطريق وليس لطموحه حدود"، **يقول الجنيد:** "ما طلب أحد شيئا بجد وصدق إلا ناله، فإن لم ينله كله نال بعضه" **ويقول ابن القيم:** " علو الهمة من علامة كمال العقل وإن الراضي بالدون دنيئ"

وقال المتنبي:

إذا كانـــت النفـــوس كبـــارا

تعبــت فـــي مرادهـــا الأجســـام

حرروا نفوسكم باستمرار من الإحباط واليأس ولا تسمعوا أبدا لكل أولئك الذين يزرعون فيكم الخوف ويشدونكم نحو الخلف" ص٩١-٩٢

- **الميدان هو: ميدان العمل، فليس كل حماسة فاعلة**

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا **فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[البقرة: ٢٤٦].

لا تغتر بكل حماسة معروضة فليس كل حماسة فاعلة، ولو كان صاحبها صادقا حينها، فهناك لا يزال مسافة بين الحماسة وبين تحويل تلك الحماسة إلى أعمال مترجمة في أرض الواقع.

إن القائد الذي يبني مخططاته على كلمات حماسيه وهتافات تدغدغ مشاعره، رددها أتباعه في لحظة حماس دون أن يختبر صدق مزاعمهم لسوف يفاجأ إذا أراد أن يسحب من رصيد حماسهم وقت العمل بالرصيد المكشوف أو حتى الرصيد المصفر، بناء المشروع الحضاري لا يبنى على الكلام المعسول وميدان العمل إما مصدق أو مكذب تلك المزاعم.

- **اعمل وعينك ترصد النتيجة فوضوح الغايات يسهم في دفعك إلى الأمام**

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

رجل الحضارة يعمل وهو يطمع الأجر والثواب الذي يحصده نتاج عمله الذي قدمه في الدنيا، فالفلاح والفوز برضا الرحمن حافز لمزيد من العطاء، فالرؤية واستحضار النتائج المرجوة قبل وأثناء العمل يساهم في تحريك الأفراد ودفعهم في خطى ثابتة وواضحة.

- واعلم أن من أبطأ عن العمل أبطأ في طلب تقييم العمل

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٩٦].

رجل المدينة حريص على الدنيا معطاءا وإن لم يكن لها محبا، فارتباط الإنسان في المكان والزمان منوط بإسهاماته وبصماته، أما الجماعات النفعية حريصة على الحياة لأنها أبطأت العمل فأبطأت في طلب الجزاء ومعرفة النتائج، والعامل الذي لا يحسن عمله تراه يراوغ ويماطل كي لا تكشف النتائج سوء أدائه.

المنافق وإن عاش حريصا على الدنيا فهو يعيش عيشة الذل والهوان لأن الحرص على الشيء يذل المرء ويشقيه.

- وحتى مع تقديم الجهد قد تأتي النتائج غيار الجهد المبذول

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦].

قد تبذل قصارى الجهد فتأتي النتائج خلاف الجهد المبذول! لكن لا تقلق فلا يعني ذلك علامة عدم القبول، خاصة إن كان الجهد المبذول في تغيير ما في النفوس والأفراد، فهناك من الأفراد لا ينقصه التدريب والتوجيه إنما ينقصه الاستعداد النفسي لقبول التغيير، وهذا لا يدعو إلى الإحباط عند تعاملك معه، ولكن اختلاف الاستعداد البشري للتلقي يدعو لتفرس الأفراد وحسن اختيارهم، فهناك من لديه القدرة ولا يملك الرغبة فغرب النظر عنه وإن ملك الملكات والمواهب، وهناك من يملك الرغبة ولا يملك القدرة وهذا مقصدك فعليك به وإن طال الطريق ونقصت عنده الإمكانيات، فهذا المورد الذي يمكن التدريب أن يحدثه والتغيير يأتي به نتائجه.

والخطة التي لم يأت بثمارها لا يعود سبب ذلك دائما إلى ضعف في أداء الأفراد إنما قد يكون بنوعية القطاع المستهدف لتلك الخطة.

يقول عبد الكريم بكار في كتابه مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: "إن المطلوب من الداعية أن يخلص في دعوته لله عزوجل وأن يبذل جهده في اتباع الأسلوب المناسب واستخدام الوسيلة التي تخدم الأسلوب بشكل صحيح إلى جانب الاستعانة بخبرته الدعوية فإذا ما فعل الداعية كل ذلك في الإطار

الشرعي والعرفي ولم يحصل على النتائج المرجوة فإن عليه أن يكون راضي النفس مطمئنا إلى قسمة الله تعالى من توفيق وتيسير ونجاح ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] وقد بذل هو ما في وسعه ومكنته" ص ٢٤٧.

رجل الحضارة عندما يطالب بالجهد لا بالنتائج يسلك الطريق المستقيم ويأخذ بالأسباب لبلوغ الأهداف فهو على الخط المستقيم ولو طال، أما عندما يطالب بالنتائج فقط فتحمل النفوس احيانا فوق طاقتها ويسلك الفرد ألوانا شتى للإتيان بالنتيجة فيحدث المراوغة والتزيين ويلهث وراء الأرقام وتضخيمها على حساب المحتوى والمضمون.

رجل الحضارة بعد بذله للجهد يتجنب جلد ذاته وتحميلها فوق طاقتها لأنه مطالب بالعمل وليس بالنتيجة.

- **العمل جماعي والمسؤولية فردية**

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨].

يقول مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة: "لن تستطيع انقاذ ذريتنا من الأجيال القادمة إلا بالعمل الشاق الذي يقوم به جيلنا الحاضر، وعندما تحقق تلك المعجزة التي تكون بانتصارنا على انفسنا وعلى أهوال الطبيعة، فإننا سوف نرى أية رسالة في التاريخ نحن منتدبون إليها لأننا نكون قد شرعنا في بناء حياة جديدة، ابتدأت بالجهود الجماعية بدل الجهود الفردية، ولسوف تظهر أمامنا بعد ذلك أعمال جليلة خطيرة، ولكنها سوف تخيفنا لأن شعبنا أخضع التراب ومهد فيه لحضارته ولم يعد شعبا يخاف نوائب الزمن" ص ١٣٦.

على أهمية العمل الجماعي لكن تبقى المسؤولية فردية عند تقييم الأعمال فلا تزروا وازرة وزر أخرى ولكل إنسان ما سعى، وهذا الملمح مهم في قواعد العمل الجماعي فعلى الرغم من ضرورة تكاتف الجهود الجماعية إلا أن المسؤولية الفردية لكل فرد تدفعه لتحسين نتاج العمل من قبله فلا يؤتين المجموعة من قبله، وإحساس الفرد بمسؤوليته اتجاه مجموعة يجعله يستنفر في طاقاته وتوظيفها بما يخدم أهداف المجموعة.

هب أن الفرد يحاسب على نتاج عمل المجموعة دون النظر إلى جهود

الأفراد، هذا يؤدي إلى التملص والاتكال على عمل الغير مع تراشق الاتهامات عن مسؤولية ونتاج العمل.

يقول عبد الكريم بكار في كتاب فصول في التفكير الموضوعي: "تمثل المسؤولية دعامة من دعامات الموضوعية، حيث يتحمل الإنسان مسؤولية ما قام به من عمل في حدود شروط موضوعية معينة، وله ثمرة جهده الخاص، هو تقرير عام يلازم وجود الإنسان من لحظة التكليف إلى مالا نهاية، يولد المرء بريئا من الإثم والخطيئة والإنسان ليس بحاجة إلى فداء ولا إلى مخلص، كما يولد بريئا من تبعات أعمال آبائه وإن كان يمكن أن يلحقه بعض الضرر الدنيوي فإنه لا يسوغ له أن يحمل تبعات أخطائه لآبائه وأجداده، لا معنى للمسؤولية دون ربطها بالجزاء، وهكذا يهيئ الإسلام للفرد والمجتمع أن يدرك مسؤولياته ويعي نتائجها ويكون مستعدا لقبول النتائج، ثم التحليل الدقيق لأسبابها، وهذا ترشيد للفكر حتى لا يدخل في متاهات العطالة والعقم" ص٧٦.

- **ونتيجة الأعمال لا تقعدك عن العمل بل عليك استمرارية العمل سرا وعلانية**

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ **سِرًّا وَعَلَانِيَةً** فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٤].

﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٧١].

يقول عبد الكريم بكار في كتاب ٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم: "الحياة صندوق مغلق وليس له مفتاح سوى مفتاح واحد وذلك المفتاح هو العمل - مع وجود الامكانات الهائلة الفرص العظيمة ولكن لا يستفاد منها- هناك عدد من الأسباب من أهمها الكسل وانحسار الطاقة الروحية المطلوبة للإستمرار في بذل الجهد، يقول احد الحكماء: ليس الإنسان ضئيلا لكنه كسول إلى حد بعيد، العمل يخلصنا من الفراغ ، يساعدنا على اكتشاف أنفسنا وقدراتنا ومواهبنا، يحسن البيئة التي نعيش فيها، الحياة هي العمل، والعمل الجيد هو حياة جيدة" ص٥٣.

- الإخلاص ليس مقتصرا على أعمال السر لأن المعول عليه هو حال القلب ومن يبتغي في عمله،فمن كان عبد الاظهار فهو عبد الاظهار ومن كان

عبد الخفاء فهو عمل الخفاء ومن كان عبدا لله لايتتبع الخفاء أو الاظهار، عمل العلانية - وإن كان يحتاج إلى رقابة قلب وعقد النية - رسالة صامته ودعوة للإتباع، تذكير للعاملين، واستثارة للمتكاسلين وإقامة الحجة على المتقاعسين. مع بقاء للأعمال السرية رونقها في جلاء القلوب وسر بين المحب وحبيبه.

- لا يكفي أن تعمل عملا صالحا وكفى لا بد من الاستمرارية في العمل الصالح حتى يصبح سجية لك وثقافة مجتمع، يصبح العمل الصالح حديث الناس.

يقول عبد الكريم بكار في كتاب ٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم: "في سير عظماء الرجال وعظيمات النساء يشتركون في عدد من الصفات والعادات الحسنة ومن بين تلك الصفات المثابرة والقدرة على الاستمرار في العمل، لأن الأعمال الصغيرة حين تستمر تتراكم وتتحول إلى أعمال عملاقة" ص ١٠٧.

- **توقع للثواب يضبط سلوكك**

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠].

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لتلك الآية: "والخير الذي تفعله لن تدخره عندك أو عند من قد ينكره ولكن الله سيدخره لك...فانظر إلى الاطمئنان والعمل في يد الله الأمينة، وفي مشيئته التي لا يغفل عنها شيئ، وفي قدرته التي تضاعف أضعافا مضاعفة وتجده في الوقت الذي تكون في أحوج اللحظات إليه وهو وقت الحساب" ص ٥٤٢.

ترقب نتائج العمل عامل هام في ضبط السلوك وتوجيهه، فرغبة الفرد في الثواب ورهبته من الوقوع في العقاب يساهم في توجيه السلوك، فقد تختلف نظرتك للأمور قريبها وبعيدها بمقياس العواقب وما ينجم عنها من نتائج، وكلما زاد إيمانك بالفكرة والحوافز المقدمة لتبنيها يزداد بذلك الحافز للعمل بما يتناسب مع الثواب المأمول، والمحرك الذي يحرك الإنسان نحو الأفكار وترجمتها، هو محرك داخلي لبناء المشروع الحضاري أن تبدأ من داخل النفس البشرية مع تحفيزها وربطها بالثواب.

﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩١].

﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

يقول عبد الكريم بكار في كتاب هي هكذا: "إن التاريخ لا يعيد نفسه، أما الجغرافيا فإن معطياتها ثابتة، إن الله تعالى فطر الأشياء على تبادل التأثر والتأثير من خلال العلاقات التي تربط بينهما، إلى درجة يصح معها القول: ((إن الشيئ هبة علاقاته، وقد قال (تشرشل) نحن نشكل مساكننا ثم تشكلننا مساكننا)) نحن في مكان ما نشعر بالارتياح والاطمئنان ، ونتمنى لذلك الاقامة فيه أطول فترة ممكنة، ونشعر في بعض الأماكن بالضيق ويعلونا نوع من الكآبة، لهذا فإننا نشعر بالحاجة الماسة إلى مغادرته في أسرع وقت ممكن، الكثير من الدراسات التي تتناول تأثير المكان في الإنسان وضرورة اهتمام الإنسان بمكان سكناه حتى يشعر بالطمأنينية والارتياح، ... وهذا يقتضي أن يكون لدينا ثقافة عامة تؤكد على نظافة البيوت والشوارع والحدائق وأماكن العمل، وتؤكد على تنظيم البيئة على نحو يشرح الصدور ويثير مشاعر السرور، الزحام على الخدمات وازدحام السيارات والناس في الشوارع والأسواق يثير المشاعر السلبية لدى الناس ويدفع في اتجاه العدوانية" ص٢٢٣.

للبيئة في بعدها الزماني والمكاني ودورها في بناء العلاقات وتوجيه السلوك وتحفيز الأفراد، والثقافة التي نبني على حرمة بعض الأزمنة والمكان ودورهما في ضبط السلوك والتغيير من عادات الناس وأخلاقهم، يصبح الزمان والمكان عوامل حفز تستثمر لتوجيه الأفراد والطاقات وعامل ضبط سلوك الأفراد.

- لن تكلف ما لا تطيق:

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ **لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا** ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

استثارة الطاقات لبناء المشروع الحضاري لا يعني بالضرورة أن تكلف ما لا تطيق،لأن سقف التطلعات الذي يكون فوق طاقة الأفراد يؤدي إلى النكوص والتردي والإحباط والتردد ونزع الثقة عن القدرات، وعليه ولو كانت الطموح كبيرة لابد أن يكون سقف التوقعات والمهام معقولة وضمن طاقات الأفراد.

معظم الانجازات العظيمة تنجز ضمن مهام محددة وبسيطة بعيدة عن التعقيد.

يقول بكار في المصدر السابق: "كل مخلوقات الله تعالى محدودة في كل شيئ، الاعتدال والتوازن يساعدان مساعدة كبيرة في مسألة عدم تحميل الأشياء فوق طاقتها، من التطبيقات أن الشيئ الذي نحمله فوق طاقته في كثير من الأحيان نخسره لأننا نعطله عن أداء دوره ووظائفه، إن تجاهل محدودية الأشياء في تحمل الضغوط يؤدي إلى الخسارة ويلحق بنا أفدح الأضرار " ص ١٤٥.

- ما بين أداء العمل وقبوله

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ** ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧].

قد يعمل الكل ولكن ليس حتما أن يقبل عمل الكل، وأبونا إبراهيم عليه السلام هو نبي مرسل ومع ذلك بعد الفراغ من العمل يسأل الله تعالى له القبول،

ذلك لأن للعمل شروط يستوجب إيفائها لتنال القبول، ولأنه ليس المطلوب هو مجرد الفعل مقطوع الصلة بالآداب والشروط، ولكل عمل آدابه الخاصة فابحث في عملك لما يمكن أن يجوده ويصلحه للقبول.

لا يغتر الفرد بانجازاته مهما عظمت ولربما اضمحلت وانتثرت ولم تلق القبول إذا شارب النفس الغرور.

- **النوعية والكمية وما بينهما من بركات**

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً** بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ **وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ** وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

كثيرا ما ذكر القرآن الكريم الكثرة من باب الذم، وذكر القلة في معرض الثناء عليهم. وبناء مشروع الحضارة قائم على نوعية الأفراد وفعاليتها وليس على كثرتها، وأنت إن أقبلت على مشروع ما ابحث عن نوعية من يعمل معك ولا تفتن بكثرة من يهتف خلفك

وكلما زادت دقة وتعقيد المهمة يتطلب ذلك نوعية متميزة من الخبراء والمتخصصين وإن قلت اعداد العاملين، في حين المهام البسيطة والتقليدية يمكن ان تنجز من قبل عمالة متواضعة الخبرة والمهارات وإن كثرت اعداد العاملين فيها.

يقول عبد الكريم بكار في كتاب فصول في التفكير الموضوعي: "علاقة جدلية بين الكم والكيف، فكلما زاد الكم نقص الكيف، وكلما زاد الكيف نقص الكم، ويستحيل على الإنسان المحدود الطاقات أن يحول كل كم إلى كيف، إن كل ما حولنا كم: الزمان والمكان والمواد الخام والمواد الخام كل أولئك في حالة من

التحدي للإنسان ليحوله إلى كيف، ونحن في تعاملنا الحياتي نمجد الكم تارة، فنجعله مقياسا للنجاح ونمجد الكيف تارة أخرى، فنزهد في الكم، مع أن للكم وظائفه وللكيف وظائفه، وحين نعرف العلاقة التي تربط بينهما والوظائف الحيوية التي يؤديها كل منهما نتمكن من إعطاء كل منهما حقه من الاهتمام والعناية، يقول عليه الصلاة والسلام: (غلب درهم مئة ألف درهم) سنن النسائي٥٩/٥ وقال: (من كثر سواد قوم فهو منهم) فتح الباري٣٧/١٣ ويلاحظ أن التأكيد في بعض الظروف على الكم يكون هو الموضوعية، كما في قضية الانتشار الأفقي للمعرفة، وفي بعض الأحيان يكون التوكيد على الكيف هو المطلوب، وتكون الموضوعية تحقيقه كما في الانتشار الرأسي للمعرفة" ص٢٤٣.

ملمح آخر: بعض العمليات تكون مدخلات في كميات متساوية بينما تكون بمخرجات متباينةرغم استخدام نفس الآلات وطرق التصنيع، و السر يكمن في البركات، البركة لغز لم يستطع رجل المدينة وهو غارق في الماديات أن يفهم ماهيتها وطرق إنتاجها، وللبركة مقدمات وأسباب فهمها رجل الفطرة فأقبل على تلمسها طرق بابها عبر الإحسان وتوسيع رقعة المستفيدين والصدقة والبر بالفقراء، والله عز وجل القابض الباسط يرزق من يشاء بغير حساب.

- سجل العاملين وتقييم الأعمال

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

العمل لا يفنى ثماره بالتقادم فإن العمل الصالح يسعف صاحبه ولو بعد حين، والعمل الصالح يقيل عثرة صاحبه وينقذه وقت الضيق، والعمل الصالح يقدم صاحبه ليصبح مرجعية يلجأ إليه الآخرون عند الحكم على الأفراد والأحداث.

والمرجعية هي أعلى سلطة ينالها الفرد، وهي سلطة تعلو على سلطة الحكام وأصحاب أرصدة البنوك.

- السندات السيادية وثقافة الادخار

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠].

يقول غازي صبحي في كتابه آيات قرآنية: "من خلال سعي الإسلام إلى بناء مجتمع متعاضد متلاحم، يرغب بانفاق المال في أوجه الخيركوسيلة لتهذيب نفس معطيه وتفريج كرب آخذه، ليتحول المجتمع إلى أسرة يسودها التعاون والتراحم، والله يضاعف العطاء لمن يشاء من عباده، وهو عطاء لا يعلم حدوده إلا الله، ويضاعف من رحمته التي لا يعرف أحد مداها، ويجعل من فضله للناس بذارا في مزرعة الدنيا تنضج فيها ثم تحصد في الدار الآخرة" ص ٥٦٨.

- يلهث رجل المدينة في عالم الأسواق المالية عن سندات سيادية ذات أرباح مضمونه، ولكنها أرباح قليلة فهي استثمار في أموال الدولة وخزينتها ولكنها تبقى مقبولة لأنها مضمونه والضامن هو الحكومة، ورجل الفطرة تاجر في أرباح سيادية ولكنها عدا أنها مضمونة فإنها ذات أرباح خيالية ومضاعفة أضعاف كثيرة والضامن هو الله الذي أخذ على نفسه القسم أن يضاعفها من لدنه أضعافا كثيرة، وهذه الأضعاف ليست مقصورة على الجانب الحسي بل تتعداه إلى سعادة قلبية ولحمة مجتمع.

يقول عبد الكريم بكار في كتاب هي هكذا: "إن الواحد منا لا يستطيع الحصول على كل شيئ فهناك دائما حدود لما يمكن أن نستحوذ عليه...شدة ميل النفوس إلى المال، تجعلنا نتحول عن التعامل معه بوصفه وسيلة للتملك إلى التعامل معه بوصفه هدفا مستقلا....سيظل المعروض من المال أقل من المطلوب، لذلك فإن التسابق على الاستحواذ على أكبر قدر منه سيظل مصدرا للنزاع والتوتر...كلما انخفض المستوى العلمي لدى شخص من الأشخاص فإن إقباله على الاستهلاك يصبح أشد...حين نفقد توازننا في إنفاق المال، فإن من المتوقع أن يصبح لدينا خلل في طرق اكتسابه " ص٣١-٣٤.

- رجل المدينة فلسفته قائمة على الاستهلاك حتى أصبح الاستهلاك هدفا

بعينه فأصبح سلوكه استهلاكيا، ورجل الحضارة فلسفته قائمة على الادخار-لا بمعنى التكديس – فأصبح سلوكه ادخاريا يعمل في يومه ليرى أثره في الغد، وشتان بين حضارة قائمة على استنزاف الموارد وحضارة تعمل على استثمار الموارد، رجل المدينة يستنزف موارده فتلاحقه أسئلة الأجيال المقبلة على مدى الدمار والاستنزاف الذي خلفه من بعده، ورجل الحضارة تثمن له الأجيال حفظ مواردهم وصون الأمانة والاستخلاف من بعده، وإني أرى قبل استخدام الموارد لابد أن نعد للسؤال جوابا إذا سألتنا الأجيال ماذا خلفنا لمن يأتي من بعدنا؟ وسؤال عن مواردنا وطرق استخدامها في سنين قد خلت.

ونخلص إلى القطوف الإدارية التالية:

١. الإرادة تتطلب الأخذ بالأسباب والعمل الحثيث من أجل الغد.
٢. على الرغم من أهمية توفر الموارد لإنجاز أي مشروع إلا أن المعول عليه هو طرق استثمار تلك الموارد وتوظيفها.
٣. قدم الخدمة فوق توقعات الآخرين لإشباع الحاجات وتحقيق الرضا لدى متلقى الخدمة، فلا تقبل من نفسك مستوى أداء أقل من المستوى الذي تقبل فيه تلقي الخدمة.
٤. لا تبنى خطة اختيار الأفراد على حماسة المتقدمين، عرض حماسهم للإختبار والفحص لتخير الأفراد.
٥. اجعل الرؤية حاضرة دائما قبل واثناء العمل لشحذ الهمم وتوجيه السلوك.
٦. ارتباط الفرد بالمنظمة منوط باسهاماته فيها.
٧. العامل المقصر وصاحب الأداء الضعيف يراوغ ويعمل على مباعدة موعد تقييم الأداء إن استطاع إلى ذلك سبيلا.
٨. التدريب والتوجيه لا يحدث التغيير المنشود مع جميع الشخصيات والفئات لمجرد إخضاعهم لنفس برنامج التدريب.
٩. التدريب يحدث الأثر في الأفراد الذين تنقصهم القدرة مع وجود الرغبة، أما من تنقصه الرغبة وإن ملك القدرة لا يمكن للتدريب خلق تلك الرغبة.
١٠. عند تقييم العمل لا تعول جميع الأسباب على مستوى أداء الأفراد لأن نوعية الأهداف والقطاع المستهدف له دور في مستوى الأداء المقدم.
١١. تجنب جلد الذات وتحميل نفسك فوق طاقتها عند تقييم أعمالك.

١٢. محاسبة الأفراد على ثمار الجهود لا ثمار النتائج.
١٣. العمل تحت الأضواء له منافع وإن كان يحمل أحيانا بعض المساوئ، فمن محاسنه: دعوة صامتة للآخرين لسلك الطريق، وتذكير العاملين، واستثارة المتكاسلين، وحجة على المتقاعسين.
١٤. على الفرد مسؤولية اتجاه العمل الذي قام به في حدود وشروط موضوعية وله ثمار جهده الخاص.
١٥. الأفراد لايحملون وزر غيرهم والمسؤولية فردية عند المحاسبة على الأداء.
١٦. اربط التكاليف الصادرة بالجزاء المنوط به.
١٧. المسؤولية الفردية ضمانة لتحريك الأفراد واستنفاذ الجهد نحو الهدف المنشود.
١٨. العمل الجماعي تكامل للأدوار وتكاتف للجهود وحفظا لها وللموارد والأوقات.
١٩. تأثير البيئة ببعدها الزماني والمكاني في بناء العلاقات وتوجيه السلوك واحيانا حفزه نحو الهدف.
٢٠. تبسيط المهام - دون تمييعها- عند تكليف العاملين وسقف العمل المطلوب لابد أن يبقى ضمن طاقات الأفراد وقدراتهم.
٢١. للعمل شروط و يجب العمل في إطارها كي يأتي العمل بثماره.
٢٢. التوازن بين الانتشار الأفقي (الجغرافيا) والانتشار العامودي (تنوع المنتجات ونوعيتها) فلكل من الكم والنوع له وظائفه ودوره.
٢٣. البركات مورد ضمني لا تملكه جميع المنظمات، إنما يطرق أبوابها عندما توسع المنظمة دائرة المنفعة للجميع واسهاماتها في المسؤولية الاجتماعية للمجتمع، وهي ثمار طويلة الأمد لا يمكن حصدها أو لمسها خلال المدى القصير الأجل.
٢٤. تقييم الأفراد لا يكون وليد اللحظة إنما هي سجلات توثق على مدار العمل.
٢٥. انجازات الفرد تسهم في تنصبه مرجعية للحكم على الأحداث.
٢٦. فلسفة المسؤولية الاجتماعية قائمة على الادخار للأجيال والادخار لا يعني التكديس، إنما ادخار ما هو نافع للأجيال وعدم استنزاف الموارد المتاحة،

كالتزام أخلاقي للأجيال القادمة، بذلك تتوسع رقعة المسؤولية الاجتماعية لتجاوز العلاقات الخاصة إلى العلاقات العامة والواسعة ومن حدود زمن الأفراد إلى زمن الأجيال القادمة.

الفصل الخامس

قيادة الأفراد وتقويمهم

ويتمثل بالخطوة الخامسة: وجهه وقومه باستمرار

القيادة محور أساسي في نجاح مشروع الحضارة أو إخفاقه وللقيادة معايير ومؤشرات وسمات للقائد وأخلاقيات ولأن المشروع لايقوم على شخصه وحده –رغم أهمية دوره- يتطلب ذلك اختيار الأفراد ومعايير اختبارهم واختيارهم وطرق التعامل مع أخطائهم وهفواتهم، ويتضح ذلك في تتبع الآيات التالية:

القيادة محور مصيري يضع خارطة الطريق:

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

يقول محمد اقبال: "أنت - أيها المسلم- يد القدرة الالهية- ولسانها وترجمانها، جدد فيك الإيمان واليقين،إن فطرتك حارسة وأمينة لإمكانات الحياة وأسرار الوجود، فأنت المحك الأصيل لجوهر الكون وسر الحياة، إنك أنت الوصي على هذه الشعوب، عد مرة ثانية إلى دروس الصدق والعدل والشجاعة، فالكون في انتظارك، وقيادة العالم تتطلع إليك وتتشرف نحوك، إن غاية الخلق والأمر، وسر الدين والإسلام، أن تسود الأخوة والمحبة والوئام" (روائع اقبال ص٢٠٤).

القائد إن أحسن فإن الأتباع يحسنون وإن أساء يسيئون، هو القدوة والنموذج، فليحذر رجل المدينة أوزار من اتبعه ولو بعد رحيله وليعلم رجل الحضارة أن له أجورا جارية إن هو سن السنة الحسنة، وأثر القائد يتعدى الفرد

إلى المحيط والمجتمع ويتعدى حدود زمن فعل إلى ما بعده، وعليه لينظر من توسد المناصب فإن أثره ممدود.

وبذلك فإن نظام العقوبات والمكافآت المطبق على القيادات يزداد صرامته بزيادة نطاق الاشراف، كلما كانت دائرة التأثير أوسع كان نظام العقوبات أكثر تشديدا وصرامة، فهذا القائد إن أحسن يحسن من هو خلفه، وإن أساء فسد من يأتي من بعده، وهذا يتطلب أن يصنع القائد صناعة خاصة ويوضع تحت الرعاية المركزة وحمله على العزائم والهمة العالية.

يقول مالك بن نبي: "فالتوجيه هو تجنب هذا الإسراف في الجهد والوقت، فهناك ملايين السواعد العاملة والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية صالحة لأن تستخدم في كل وقت والمهم هو أن تدير هذا الجهاز الهائل من ملايين السواعد والعقول في أحسن ظروفه الزمنية والإنتاجية المناسب لكل عضو من أعضائه" (شروط النهضة ص ٧٨).

والقائد يرسم خارطة الطريق، يوضح للأفراد ملامح نبراسا في الطريق، فيزداد العطاء بوضوح الأهداف وتوجيه القيادات.

- إن كنت قائدا فلا تكن أول من بغى

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ **وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ** وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١].

لا تكن أول من سن سنة سيئة فيكون عليك وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم تلقاه سبحانه.

ولا تكن أول من ظلم أو أول من أفسد أو أول من هدم لبنات الحضارة، فإن فعلت سجلك التاريخ في سجل الخاسرين الذين خسروا مقدراتهم أهليهم ومجتمعاتهم.

هو النسيج الذي يحقق للمجتمع أمنه من اي محاولة عبث في مدخراته، أول من كفر هو أول من تجرأ وهو أول من نال من لبنة البنيان فكان مستحقا أن ينال سوء العقاب.

- **للقيادة مؤشرات لا تورث**

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ **إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ** ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ **وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ** ﴾ [البقرة: ١٢٤].

يقول محمد اقبال: "حطم أيها المسلم أصنام اللون واللحم والدم، وذب في بوتقة الملة الحنيفية السمحة، لتصهر صهرا جديدا، فلا فروق ولا امتيازات، ولا جنسيات ووطنيات، ولا عصبيات وقوميات،إن اليقين المحكم الجازم، والعمل المستمر الحاسم، ماذا ينبغي أن يتحلى به الرجل؟ قلب سليم ونبع صاف، ودم فائر، ونظرة عفيفة،ونفس قلقة ولوعة طموحة....اقفز بنفسك في خضم البحر فلا تحدك حدود، ولا تغلك قيود،إذا صادفتك معركة الحياة، فكن لها حديدا صلبا، شق لك الطريقفي اليباب القفار، وحطم الجبال بسيلك العرم وتيار العنيف، علم البلابل دروس التغريد وانفخ في الطيور روح الخفة والنشاط فأنت نسيم السحر ونفخة الروضة الندية" (روائع اقبال ص٢٠٦).

- قيمة الإنسان ما يحسن لا ما يملك من ثروات، المال ليس مؤشر قيادة، إنما هو أداة يوظفها القائد لخدمة فكرته.

كما أن العشيرة ليس مؤشر قيادة، فالقائد ولو اختلفت مشاربه يرشح لصفات نفسية وعقلية وعلمية ومهارات قيادية وإدارية، الذي يستطيع بها تحريك الآخرين نحو الهدف

- قدرات الفرد ومؤهلاته هي التي تقدم الفرد وليس نسبه وعرقه، أن تساوي الفرص للجميع للتصدر وقيادة الحياة دون عنصرية أو فئوية يسهم إلى حد كبير في نبوغ القيادات والمشاركة في بلاد وزيادة الانتماء لقناعة الأفراد بعدالة الاختيار وكفاءة القيادة وفعاليتها.

- **أيها القائد: فعلك أبلغ من قولك**

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

هو التوبيخ لمن أراد الخير لغيره واهمل نفسه عنه، ذلك عندما يغيب نموذج القدوة وترى تضارب الأفعال مع الأقوال، حال اي قائد يحاول تجييش الجيوش نحو فكرة ما أو مشروع ما فيكثر الحديث فيها ويخطب فيها الخطب مرتب الكلمات غنية فيها الزجل والجناس، مجلجلة فيها الحناجر والأصوات ولكن لا ترى لها صدى أو أذن تسمع، والمحك الحقيقي في التأثير في الناس منطق الأفعال لا الأقوال.

العمل الصامت أبلغ من ألف خطبة رنانة لا تجاوز حنجرة صاحبها، والكلمات لا تؤدي مفعولها في تحريك الآخرين نحو الهدف ما لم ترتبط الكلمات بالأفعال والقيم بالقدوات.

لا مكان للمبادئ المجردة التي عجزت عن الترجمة في ميدان العمل، إن سلوك النماذج والقيادات هو المحك، قل ما شئت فلن تصغي لك قلوب الآذان إلا عند تحويل كلماتك من مواد خام إلى طاقة عملية في ميدان العمل.

- **القيادة يقظة**

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

يقول د. محمد راتب النابلسي في موسوعة أسماء الله الحسنى: "القيم: هو السيد المدبر الأمور، سائس الأمور، القيوم مبالغة من القائم بالأمر.. هناك مدير امتزج حب العمل في دمه يقتني سريرا في مكتبه يسأل عن كل صغيرة وكبيرة ويتابع كل أمر ويضبط كل تصرف، مبالغة من قائم، ذو مبالغة في تدبير الأمور وفي تسييرها وفي تنظيمها" ص٣٥٣.

إذا تخلق رجل الفطرة بصفات الله عزوجل بما يتناسب مع صفات البشر، فإن رجل الحضارة قيوم في شؤون أتباعه يرعاهم ويسهر على راحتهم، يقظ

حساس لماح يتحسس حاجات الأفراد ويلبيها، يمد يد العون دون مساءلة يبديها الأتباع، يأخذ بيد الأفراد ويضمد جرح مصابهم ويقيل عثراتهم ويتجاوز عن هفواتهم.

- **فقه الموازنات**

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ [البقرة: ٢١٩].

يقول عبد الكريم بكار في كتابه فصول في التفكير الموضوعي: "حفظ الكليات يتطلب في بعض الأحيان التضحية ببعضها، تشتد الحاجة إلى فقه الموازنات كلما ساءت الظروف والأحوال، ومن الموازنات: (إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمها ضررا بارتكاب أخفهما)، (الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف)، (يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام)، (الضرر يدفع بقدر الإمكان)، (يختار أهون الشرين)، (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)، (الضرر لا يزال بمثله ولا بما فوقه)" ص١٦٧.

لا تسوغ لنفسك فعل الإثم ولو كان يحمل في طيه بعض الخير العاجل ، وفي زمن كثرت فيه المحن والفتن نحتاج إلى فقيه الزمان عالما في أمور دينه ودنياه وأحوال عشيرته والأمصار نريد رجل حضارة :من يحسن اختيار خير الخيرين ويتجنب شر الشرين.

ومع زيادة تعقيدات الحياة أصبحت الحاجة ماسة إلى الحكمة في النظر في الأمور وسعة الأفق والكياسة والفطنة.

- **كي تأتي القيادة بثمارها لا بد من وحدة إصدار الأمر**

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

تعريف الند (الندد) كما هو مبين في كتاب المفردات في غريب القرآن لراغب الأصفهاني: "نديد الشيئ مشاركه في جوهره وذلك ضرب من المماثلة فإن

المثل يقال في أي مشاركة كانت" ص ٥٠٨.

لا ندية في قيادة الأمور مبدأ أساسي في إدارة أي عمل، وحدة إصدار الأمر التي تسهم في توحيد الجهود وصونها من تشتيت الطاقات والموارد وتخفيض التكاليف مما يسهم في تحقيق الأهداف والغايات.

- **انتقاء الأفراد: الإختبار قبل الإختيار**

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لتلك الأيه: "إن العملية الحربية التي سيدخلونها سيقابلون فيها الويل وسيعرضون لنفاذ الزاد، وهم أيضا عرضة لأن يحاصرهم عدوهم، وعلى الإنسان المقاتل في مثل هذه الأمور أن يقوى على شهوته ويأخذ من زاده ومائه على قدر ضرورة استبقاء الحياة.... لذلك تكفي غرفة واحدة لاستبقاء الحياة... كأن التدريب هنا ضرورة للمهمة، هكذا تتم التصفية، حتى لا يحمل راية الجهاد إلا المأمون عليها الذي يعرف حقها" ص ١٠٦٨.

على الرغم بأن الله عزوجل يعلم خيرية من فيهم ومن سيثبت ومن سينزلق قبل وقوع الاختبار، إلا أنه أجرى لهم الإختبار ليكون حجة عليهم وإثباتا لمعيار الاختيار.

وللاختيار أسس ومعايير وتحتاج إلى إجراء الاختبار والتمحيص فيوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وإخضاع المرشح للمهمة الإختبار و التدريب كأن يوضع تحت الضغط لقياس درجة التحمل والصبر ودرجة تمسكه بالفكرة ومدى القدرة على التفاني والمكابدة من أجلها.

ومن الصفات الأساسية في رجل الحضارة كي يختار للمهمة العظمى الصبر والثبات، فالأهداف العظيمة تحتاج إلى نفوس عظيمة، ويحتاج اعداد

أفرادها عناية خاصة وتركيز.

- **لا تكلفهم ما لا يطيقون واصفح عن الزلات فليس كل خطأ سواء، مع وجود فرصة للمخطئ للتصويب والتصحيح**

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢].

ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "(٥٢)

ومن المهم التعرف على طاقات الأفراد فتتنوع المهام حسب الطاقات وتباين الإمكانيات، احذر أن تكلفهم مالا يطيقون وإلا وقعوا فريسة للخطأ وضعف الإنتاج، فيحدث لديهم الألم واللوم وخيبة الأمل جلدا للذات وبخسا في تقديرها لأنهم يعتقدون أنهم كانوا دون المستوى المطلوب، وربما آخرون يفقدون الأمل ويشككون بالأهداف على أنها ضرب من الخيال وتحقيق المطلوب من المحال فيقنطون ويقنط الناس من حولهم من مشروع حضارتك.

يقول عبد الكريم بكار في كتابه مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي: "علينا أن نفرق بين خسائر نتجت من جراء عقبات الطريق وتكاليفه الطبيعية ، ومن جراء اجتهاد مؤصل قام به من يسوغ له الاجتهاد، وبين خسائر حدثت نتيجة مغامرات غير محسوبة ، أو نتيجة ضعف في المعلومات اللازمة أو نتيجة اجتهاد لا يستند إلى أية حجة من شرع أو علم أو خبرة " ص ٢٤٨.

- فرق كبير بين مخطئ وقع في خطئه بسبب ضعفه البشري فتاب واقلع وبين مخطئ وقع في خطئه غرورا واستكبارا فاستعلى وتجبر، دراسة دوافع المخطئ والظروف المحيطة عامل هام في الحكم على المخطئ وثم مجازاته، فالمعترف بخطئه والعازم على أن لا يعودإليه ، يصوب ويصحح

له المسار وإن نال قسطا من العقاب، أما المتعجرف المستعلي الذي يعزم العودة للإفساد لابد أن يضرب بعصا من حديد لأن شؤمه ينال منه الصالح والطالح ويبغي الفساد في الأرض وتقويض بناء الحضارة.

وملمح آخر نرى في نموذج المخطئ التائب من ذنبه: أن الخطأ قد يصبح طاقة انبعاث من جديد شحذ همم وتجديد.

- وكما أسلفنا قد يكون الوقوع في الخطأ محطة بعث وتجديد، لذلك نرى على ضرورة إعطاء المخطئ التائب الفرصة للتجديد والتغيير وهذا مؤشر في إمكانية النهوض بالحضارات رغم الكبوات والإخفاقات إن أحسنا استخلاص الدروس والاستفادة منها وبعث الأمة من جديد بعد الاضمحلال والذبول.

- **وعندما يكون الخطأ كبير: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

يقول غازي صبحي في كتابه آيات قرآنية: "تمزج الآيات الكريمة بين العبادة الصالحة القائمة على عقيدة التوحيد، وبين المعاملة الطيبة، لأنها كل لا يتجزأ، فهذه الوحدة هي منبع كل التصورات الأساسية للعلاقات الإنسانية في الإسلام، فعندما يؤمن العبد تمام الإيمان بعبوديته لله تعالى الواحد الأحد يتكيف ضميره وسلوكه مع ما يحبه هذا الرب المعبود، فتغدو عبادته أعمالا تترجم ما يعتمل في صدره من تقوى الله عزوجل ومراقبته، وتنقلب أعماله كلها إلى عبادات عندما يخلص فيها النية لله، فإذا تربى الناس هذه التربية تحولت حياة المجتمع بهذه النماذج الصالحة إلى وحدة متماسكة متينة البنيان تحكم أفرادها علاقات اجتماعية واقتصادية وأخلاقية، ترتكز على أسس المنهج الرباني السليم وتدور حول محوري العدل والإحسان فإن عجز الناس عن الوصول لأحدهما أدركوا الآخر، فيسعدوا ويسعدوا لأن العدل يجعلهم يقيمون التوازن والاعتدال فينصفون الناس من انفسهم ويعطون كل ذي حق حقه، أما الإحسان فهو الدرجة التي تسمو فوق العدل وتتجاوزه إلى

البـر والإكـرام، تقـود إلـى كافـة الفضـائل والأخـلاق القويمـة لأنـه يعنـي الرقـي بـــالنفس بعد مغالبتها ومجاهدتها إلى مستوى رفيع بالعفو عن المسيئ والصفح عن المذنب وصنع الجميل لذاته لا لدفع مغرم ولا لكسب مغنم بل حبا في الله وإيثار لمرضاته"ص ٤٥٩.

لا تقتل خصمك نفسيا، وإن اختلفتما فهو ليس شرطا أن يصبح كل من يخالفك عدوا لك، وللإختلاف وإدارة الصراعات آداب وأحكام وضوابط وقيم تمنع صاحب القوة أن يطغى أو يستبد، و في القوانين الوضعية المخرج إن أراد الفرد أن يستبد فإن منهج الله يذكره أن تقيم حدوده و لا تنسوا الفضل بينكم.

- **وعند المكافئة: لا محاباة**

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢].

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لتلك الأيه: "إن الإنسان حين له عند مساويه.. فربما يخاف أن ينكر المساوي هذا الحق أو يطمع فيه ..أو يحتاج له فيدعي عدم أحقيته فيه ولكن الله سبحانه وتعالى غني عن العالمين...الله سبحانه لا ينكر حقا من حقوقنا لأنه يعطينا من فضله ويزيدنا ولذلك فإن ما عند الله لا خوف عليه بل هو يضاعف ويزداد" ص ٥٤٩.

- العدل عمود بيت الحضارة، المكافأة تأتي لتحريك الناس وحفزهم نحو الهدف فإن أخطئ توظيفها- إذا أعطيت لمن لا يستحق- فقدت فعاليتها في توجيه الجهود.

- **طمع الجماعات النفعية في المكافأة ومنهجية التعامل معها**

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [البقرة: ٨ - ١٨].

لا صعوبة في مكان تمييز رجل الخير من رجل الشر لكن الذي يتطلب مزيدا من التبصر والنظر التعامل مع الجماعات النفعية المنافقة التي تطمح لحصد مكاسب رجليي الخير والشر، حارت أفئدتهم قبل أن تحير الناس في معاملتهم، هذه جماعات تتسم بالخداع والتخبط وضياع الهدف والحيرة والضلال عطلوا ملكاتهم وحواسهم عن وظيفتها الأصيلة، ولشدة خطرهم كان لازما على رجل الحضارة إدراكهم لهم وتميزهم لهم كي لا يقع فريسة فسادهم وتخريب عمار بلاده.

- العقوبة صمام أمان لكن تقع على المستحق لا على الأضعف

﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ١٧٨].

- وجود نظام لوائح وعقوبات معتمد ومفعل هو صمام أمان للأفراد والمجتمعات، صمام أمان لأنه نظام وقائي ورادع لا يحابي أحدا على أحد ولا يكتال بمكيالين.

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لتلك الآية: "التشريع الدقيق المحكم يأتي بواجبات وبحقوق، فلا واجب بغير حق ولا حق بغير واجب

وحتى نعرف سمو التشريع، مطلوب من كل مؤمن أن ينظر إلى ما يجب عليه من تكاليف، ويقرنه بما له من حقوق ولسوق يكتشف المؤمن أنه في ضوء منهج الله قد نال مطلق العدالة، إن العقوبة حين شرعها الله لم يشرعها لتقع وإنما شرعها لتمنع ونحن حين نقتص من القاتل نحمي سائر أفراد المجتمع من أن يوجد بينهم قاتل لا يحترم حياة الآخرين وفي الوقت نفسه نحمي هذا الفوضوي من نفسه لأنه سيفكر ألف مرة قبل أن يرتكب جريمة، القصاص من القاتل عبرة لغيره وحماية لسائر المجتمع، إن الخوف من العقوبة هو الذي يصنع التوازن بين معسكرات العالم والخوف من العقوبة هو الذي يصنع التوازن في الأفراد أيضا" ص٧٦٦.

- عندما تفقد الأمة رشدها توجه العقوبة للضعيف ولو كان برئ، ويفلت المجرم القوي من سلطان القانون بمنطق العضلات ، فيصبح نظام العقوبات مشلول في حركته غير فاعل بين قومه وتحول حياة الناس كالغاب يأكل القوي الضعيف وحينها لا تسأل عن حضارة لماذا لم تشيد أو أخري لماذا قد هوت، النظام الفعال ليس ذلك النظام الذي يدور في فلك الأشخاص والأشياء إنما هو النظام الذي تجده حاضرا أينما وجد الحق باختلاف أشخاصه، والحق أحق أن يتبع.

ونخلص في نهاية الفصل إلى القطوف الإدارية التالية:

١. تاثير القائد القدوة يتعدى حدود الزمان والمكان، والمعول عليه في بناء القدوات هي الأفعال لا الأقوال.
٢. يشدد نظام العقوبات والمكافآت على المناصب القيادية بزيادة نطاق الإشراف، كلما زاد نطاق السلطة والاشراف غلظ فيه العقوبات عند ارتكاب المحظور تحرزا من انتقال عدوى الأخطاء من النماذج والقدوات إلى الأفراد والأتباع.
٣. قائد يرسم الطريق ويوضح معالمه للعاملين.
٤. معيار اختيار الأفراد الكفاءات لا الأموال ولا الأجناس.
٥. الحكم على الأفراد يبنى على أفعالهم لا أقوالهم.
٦. القائد حساس لماح يتتبع المستجدات ويراقب الأمور الدقيقة عن كثب، ومع ذلك فهو وعاء يسع الجميع يقيل العثرات ويتجاوز عن الهفوات، مع إشادته بجهود الأفراد وعدم غمط حقوقهم.
٧. نحتاج إلى القائد الحكيم الذي يتسم بسعة الأفق وفقه الموازنات ودرء

المفسدة ودفع الضرر.

٨. وحدة إصدار الأمر لا الندية، وإلا تضاربت المصالح ووقع الفساد.
٩. الاختبار قبل الاختيار للتأكد من صلاحية انتقاء الأفراد مع نزاهية الاختبار ومعيار الاختيار، كما يبرز أهمية التدريب قبل وأثناء العمل.
١٠. مع تباين القدرات تختلف وتتنوع المهام الموكلة للعاملين، كل حسب طاقته وسعته، ولا تكلف نفس فوق طاقتها.
١١. قبل إيقاع العقوبة بالمخطئ لا بد من دراسة الأسباب التي تقع وراء اقتراف الخطأ كي يكون الحكم عادلا وحكيما فليس كل الخطأ سواء.
١٢. الوقوع في الخطأ قد يكون باعثا لطاقة جديدة وتجديد في الأفراد، وعليه فليس كل خطأ نذير شؤم.
١٣. امنح المخطئ فرصة وحيز للتصحيح والتغيير والتعلم من التجارب.
١٤. حافظ على المستوى الأخلاقي في النزاع واعمل على الخروج من الصراعات بأقل الخسائر للأطراف.
١٥. لا تقتل العاملين نفسيا حتى لو كان آخر العهد بينكم، ولا تستبد أو تطغى بسبب قوتك المادية.
١٦. العدل في معاملة جميع الأفراد.
١٧. المكافأة إن وضعت في غير موضعها فقدت فعاليتها في توجيه سلوك الآخرين
١٨. تتسم الشخصيات النفعية والمتسلقين بالتخبط والحيرة والضياع.
١٩. لا تقف عند حد تميز الصالح والطالح وكفى، إنما المطلوب مزيد من الجهد لتمييز وتنقية الصف من الانتهازيين والنفعيين.
٢٠. وجود نظام لوائح وعقوبات يعد صمام أمان لحفظ الحقوق والنظام، ولكي يؤتي النظام فوائده لابد أن يكون معلن وصريح لا يقبل التأويل والتخمين ومطبق على الجميع بسواسية.

الفصل السادس

إدارة التحديات

ويتمثل بالخطوة السادسة: تحديات وتحذيرات

تحذيرات في الطريق من تحديات ومخاطر بناء المشروع فقد تواجه بتعدد الأقطاب والمناكفين والمنافسين والمثبطين، والمتكبرين والحاسدين والساخرين، وازمة الهوى والاستدراج يتضح ذلك في تتبع الآيات القرآنية التالية:

تعدد الأقطاب يمنع الفساد

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥١].

لا تجزع من كثرة الأقطاب وتضارب المصالح، فهي سنة الله كي لا تحتكر السلطات، يمنع بروز قطب واحد يدور في فلكه الجميع، ووجود المنافسين يساهم في تعديل ميزان التجارة وتحسين الجودة وتقديم الأفضل وبذلك يصبح البقاء للأفضل.

- **يقول عبد الكريم بكار في كتابه جدد عقلك**: "إن اختلاف الشرائع واختلاف العقول والخلفيات الثقافية هو ابتلاء من الله تعالى ليرى كيف يتعامل عباده مع الأصول والثوابت وكيف يتعاملون مع الفروع والجزئيات، علينا أن نتلمس طرق التعامل معه، وأن نتلمس المنهج الذي يجعلنا ننجح في ابتلاءاته وفتنه وتحديات....نحن مسكونون بالخوف من تعدد الآراء لأن التربية التي انتشار الجهل المطبق وفي حالات المحن والشدائد...لا يقعد التنوع الفكري عن العمل إلا في الحالات المريضة...لا تبدو لنا ميزات التعدية الفكرية إلا إذا تصورنا المآسي التي تترتب على التطابق الفكري....الاتفاق المصطنع والمتعسف في الرأي مصدر كبير لفساد الذمم والنفاق والكذب واضمحلال الذات" ص١٠١.

الاختلاف سنة الله الباقية في الارض ولن تستطيع ان تجمع الناس كافة

على رأي واحد أو تطابق الافكار والمصالح، وعليه اجعل الجهد موجه نحو استثمار هذا الاختلاف لنيل منافعه، بدل تبديد الجهد فما لاطائل منه في البحث عن التطابق والتماثل.

*** المخاطر لا تأتي بغتة**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

احذر الصغائر فإنها إن تراكمت أهلكتك، والمخاطر لا تأتي على حين غرة، إنما هي تراكمات ولو غفلها الإنسان فإنها تعمل عملها في هدم البنيان، ورغم إقرارنا بضعف الإنسان واحتمالية الخطأ والنسيان إلا أننا ندعو إلى تصفير الأخطاء وإن حدثت تعالج على الفور دون تراخي أو استغفال، تصفير الأخطاء يرفع مستوى الطموح من الأعمال ويحسن الأداء ويقلل التكلفة والجهد المطلوب وينعم بذلك بني الإنسان.

مع وجود نظام رقابة وقائي يمنع الخطأ قبل وقوعه، فإذا ما وقع الخطأ كان ضرره أخف، نظام رقابي فعال يلاحق الخطأ كبيره وصغيره، لا يتساهل مع صغير الخطأ أو الزلل أن يقع لأنها إن تراكمت أهلكت وافسدت.

- لا تكن أسير هوى أو عادة فالأزمة هي أزمة هوى لا أزمة برهان

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٥].

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧].

- الذي يحول بين الإنسان وبين قبول التغيير قيود النفس وألفته للعادة حتى تصبح العادة سجان تأسر صاحبها، إن أكبر عقبة تقف في وجه الإنسان هي نفسه التي بين جنبيه ، تأنف النفس أن تبدو أسيرة أمام الخلق فتأخذ الاستكبار مخرجا لقيود صعب عليه فكها، فيصبح الهوى سيدا والاستكبار منهجا والاعتراض على الحق مسلكا، كل هذا يبني حاجزا ما بين الإنسان والنهضة وتطول المسافة بين الواقع والأمل.

يقول عبد الكريم بكار في كتابه فصول في التفكير الموضوعي: "لا مناص من جهاد دائم للنفس في ذات الله بغية التجرد له عن الأهواء والمطامع والشهوات...المعرضين عن الاسلام ما أعرضوا عن علم ولا قناعات لكن اتباعا للهوى، إن العلم لا يؤدي إلى الهداية لا سيما إذا سيطر الهوى عليه، والعلم لن يؤدي اليوم بصورة مؤكدة ولامطلقة إلى سيادة السلام والتقدم لأن النزعة التجارية والعنصرية تجهض فاعلية في هذا الاتجاه" ص ٦٩.

- لا تشغل نفسك بتقديم أدلة وبراهين لأناس اشتغلوا في المهاترات والمزايدات فالأزمة عند أصحاب القلوب المريضة أزمة هوى ملك السلطان،وعليه لا تستهلك طاقتك ممن لا طائل له من الأقوال أو الأفعال في أناس أسرهم الهوى.

- **لا تنطع في تطبيق الأحكام**

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٩].

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لتلك الآية: "والمتأمل في وصف البقرة يرى الصعوبة والتشدد في اختيار أوصافها..كأن الحق تبارك وتعالى يريد أن يجازيهم على أعمالهم، وذبحوا البقرة ولكن عن كره منهم لأنهم كانوا حريصين على ألا يذبحوها، حرصهم على عدم تنفيذ المنهج، هم يريدون أن يماطلوا الله سبحانه وتعالى، سمة المؤمنين أن يسارعوا إلى تنفيذ تكاليفه، وهذه السرعة من المؤمنين في تنفيذ التكاليف دليل على عشق التكليف لأنك تسارع لتفعل ما يطلبه منك من تحبه"ص ٤٠٥.

- ليس من معايير كفاءة الأفراد التنطع والتعقيد في تطبيق الأحكام، فمن شد شُد عليه، ومن ضيق واسعا ضاقت عليه الخيارات المتاحة، رجل الحضارة يعمل ضمن المساحات المتاحة دون مغالاة او تنطع، يتعامل مع

الدنيا ببساطتها فلا علاقة بين الإنجاز والتعقيد، بل إن التعقيد يكون حبلا من حبال الشيطان ليقعد الإنسان عن عمارة الحياة لأن طاقتة محدودة وكلما ضيقت المساحة المتاحة ضاقت الخيارات المتاحة وضاقت حركة الانسان وضاقت المخرجات.

- **المستكبر: وضياع الفرص**

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

يقول مالك بن نبي في كتاب ميلاد مجتمع: "العنصر الديني يتدخل في تكوين الطاقة النفسية الأساسية لدى الفرد وفي تنظيم الطاقة الحيوية الواقعة في تصرف (أنا) الفرد ثم في توجيه هذه الطاقة تبعا لمقتضيات النشاط الخاص بهذه (أنا) داخل المجتمع، تبعا للنشاط المشترك الذي يؤديه المجتمع في التاريخ" ص ٧٤.

- العناد والاستكبار أم الداء وسبب المهالك، أن تعرف الحقيقة فتعاديها، أن تأتيك الفرصة فتنبذها لا لشيء سوى الاستكبار وهذا هو لعين الهلاك.

- **الحجة على من ادعى**

﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره لتلك الآية: "بعض الناس يقول التمني وإن لم يتحقق فإنه يروح عن النفس فقد ترتاح النفس عندما تتعلق بأمل كاذب وتعيش أياما في نوع من السعادة وإن كانت سعادة وهمية...نقول إن الصدمة التي ستلحق بالإنسان بعد ذلك ستدمره ولذلك لا يكون في الكذب أبدا راحة...فأحلام اليقظة لا تحقق لأنها لا تقوم على أرضية من الواقع وهي لا تعطي الإنسان إلا نوعا من بعد عن الحقيقة " ص ٥٤٥.

رجل الحضارة عقلية منهجية يحكم على الأفكار حسب الأدلة والبرهان، ولا يقبل الأمور كمسلمات دون برهان ممن ادعى، والفيصل في الحكم على الأفكار هو الأدلة والبرهان لا الأماني والإدعاءات.

كما أن التمني وأحلام اليقظة وإن كانت تحلق بك في السماء السابعة في أمل زائف، إلا أنها لا تخطو بك خطوة واحدة في أرض الواقع.

- إذا سقطت الحجة علا صوت الاستهزاء

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [البقرة: ٢١٢].

يقول غازي صبحي في كتاب آيات قرآنية: "مادة السخرية لا تبعث إلا من نفس ملوثة بجرائم العجب والتكبر فهي تعمل على إيذاء من حولها بدافع الشعور بالفوقية المتغلغلة في أعماقها المريضة" ص٤٦٦.

أسلوب من فقد الحجة والبرهان التوجه بالاستهزاء والسخرية كحرب نفسية يسوقها نحو خصمه، لكن رجل الحضارة يملك من الطاقة النفسية التي تجعله لا يبالي بهم، فليس المستهزئ هو خير منك وأنت لم تماثله الفعل لأن قيم الحضارة تسيجك بسياج الأخلاق، ولو كان المستهزئ خير منك ما لجأ لهذا الأسلوب.

- عمى الحاسدين ومنطق الخاسرين

﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

يقول مالك بن نبي في كتابه ميلاد مجتمع: "فالعلاقات الاجتماعية تكون فاسدة عندما تصاب الذوات بالتضخم فيصبح العمل الجماعي المشترك صعبا او مستحيلا.. فالعلاقات الفاسدة في عالم الأشخاص لها نتائجها السريعة في عالم الأفكار والأشياء والسقوط الاجتماعي الذي يصيب عالم الاشخاص يمتد لا محالة إلى الافكار وإلى الاشياء في صورة افتقار وفاقة " ص٤٤.

الحاسد يتعامل مع إمكانياته وطاقاته بصورة سلبية وغير منطقية، فهو بداية يبحث عن نوقصه وعيوبه ويقارنها بنفسه بما عندك من خير، والله عزوجل العدل وزع الأرزاق بالتساوي وليس بالتناسخ، ولكل إنسان مواطن قوة لكن يختلف الناس في سرعة التعرف عليها وتوظيفها لما خلقت له، والحاسد

يتعامل بسلبية أخرى في طرق تحصيل مواطن القوة، فبدلا من التعرف على الطرق المؤدية لنقاط القوة المتوفرة لدى غيره تراه أقعده الخطاب السلبي للنفس عن العمل عبر التحسر والتألم مع حرصه على زوال النعم لدى الغير لا لشيئ سوى أن وجود النعم لديهم مصدر ازعاج له.

والسلبية طحن للعقل وإحراق للنفس وتبديد للطاقة في غير إنتاجية، تقوقع على الداخل، وعقد تقعد الفرد عن العمل، بل إنها قوة شر تهدم أمن المجتمع.

والمحسود في أمن داخلي أن ارتبط بخالقه وباريه هو الولي الكافي، فكره الناس لك لاتمنع رزقا ساقه الله لك، فاصفح وتجاوز لا تقف كثيرا عند تلك القلوب الملتهبة فيصيبك نيران لظاها.

- **كي تحسن في إدارة علاقتك مع الآخرين عليك أولا**: أن تتعرف على صفاتهم وأخلاقهم ونفسيتهم، ومنها أن تتعرف على منطق الخاسرين (اخسر ويخسر الآخرين) فالخاسر بدل أن يتدارك نفسه بالإصلاح والتعديل يوجه طاقته لدفع الآخرين لسلوك مسلك الخاسرين، فالثوب الوسخ يبغظه بياض الثوب النظيف لأن بالأضداد تعرف الأشياء، وهذا يدلل تأثير البيئة في نقل السلوكيات السلبية إلى الأفراد والمجتمعات، وليحذر العاملين والناجحين من وسوسة الخاسرين وإلا أصبحوا في مصير سواء.

الفرصة قائمة ومتاحة لتتسع أن تربح ويربح الجميع، ولا جدوى إذا خسرت أن تحرص على خسارة الآخرين، فإن خسرت الفرصة لا تخسر قلبك معها بالغل والحسد.

ونخلص في نهاية الفصل إلى القطوف الإدارية التالية:

١. وجود المنافسين وتعددهم يسهم في تعديل ميزان التجارة والحث على تحسين الجودة وتقديم الأفضل وبذلك تتعدد البدائل لدى العملاء ويطلق العنان للخيال والابداع في المنظمات لتقديم الأفضل.

٢. اختلاف الآراء والعقول وصراع المصالح سنة ماضية في الأرض، ولا يشترط أن تكون علامة شؤم في العمل، بل إن التعددية الفكرية وتنوع الأفكار يسهم في اثراء العمل والابداع والحراك ويجنب المنظمات الجمود والروتين.

٣. لن تستطيع حمل الجميع على رأي واحد أو الاجماع على قرار واحد، والجهود التي تبذل لأجل تطابق الآراء يمكن ان تستبدل بما هو خير منه من استيعاب الآخرين والاتساع لاختلاف الأفكار والآراء مع التكيف والمواءمة.

٤. نظام الرقابة الفعال يطارد الخطأ كبيره وصغيره، فتتبع الزلل يحول دون تفاقمه ويقلل تكلفة اصلاحه، النظام الرقابي الوقائي يقلل من حدوث الأخطاء، وإن هي قد حدثت تقل آثارهما لتدارك الأمر في أوله، النظام الرقابي الفاعل هو الذي يمنع المشكلة قبل أن تقع ويمنع ترحيل الأخطاء من مرحلة إلى أخرى أثناء إجراء العمليات درءا لتفاقمها، ومما لا لبس فيه أن تصحيح الأخطاء أول بأول يسهم في كبح زمام كرة الثلج من أن تكبر أو تتدحرج.

٥. الذي يحول دون قبول التغيير عادة النفس وما ألفته، فالأدلة والبراهين لا تكفي وحدها لإحداث التغيير لدى الأفراد.

٦. عندما تغيب الرغبة في أداء المهام يتفنن الأفراد في التملص والتثاقل في تطبيق المهمات، فيهرعون وراء طلب مزيد من الأدلة وتفاصيل الأنظمة والقوانين، وتعقيد المهام وتشديدها، بينما الفرد الذي يؤمن بالفكرة ويرغب فيها يسرع إلى التطبيق دون مماطلة أو تعقيد.

٧. اعمد إلى تبسيط المهام والعمل ضمن المساحات المتاحة دون مغالاة أو تنطع أو تشديد.

٨. الانجازات والآمال الكبيرة لا تبنى على التمني وأحلام اليقظة.

٩. لا تقبل كل ما تسمعه كمسلمات بل طالب من ادعى بالدليل.

١٠. الاستهزاء مادة من مواد الحرب النفسية التي يستخدمها من فقد الحجة

والبرهان، فكلما غاب صوت العقل علا صوت الاستهزاء.

١١. تجنب تضخيم الذات،وانبذ الفردية وانخرط مع العمل الجماعي.

١٢. لكل فرد مواطن قوة ولكن يختلف الناس في سرعة التعرف عليها.

١٣. نبذ السلبية والعمل على تحويل نقاط الضعف إلى عوامل غير معيقة للعمل.

١٤. إن أردت التمتع بنقاط قوة موجودة عند الغير: ابحث عن الطرق الصحيحة لاستجلابها وتتبع أسباب تحصيلها.

١٥. الحسد سلبية طحن للعقل واحراق للنفس وتبديد للطاقة والتقوقع على الداخل.

١٦. الاخفاق يدفعك للإصلاح وتدارك ما يمكن تداركه، والفرصة متاحة لأن تربح ويربح الآخرين وهذا خير ممن إذا ما فشل سعى لتوسيع دائرة المتساقطين وعمل على مبدأ إذا خسرت فليخسر الآخرين.

١٧. تجنب السماع لخطاب الفاشلين أو محاولات تثبيطهم، بل احرص أن تتواجد في بيئة الناجحين ومعايشتهم، فالعدوى تنال منك حسب البيئة التي تختار أن تتعايش معها.

الخاتمة

لست أزعم أن الأفكار التي كتبتها في هذا الكتاب دليل مرجعي لبناء المشروع الحضاري للأفراد، ولا هي مقدمات له، وإنما هي جملة من المفاهيم والقيم والتأملات التي أرى أن بامكانها فتح الآفاق لمزيد من البحث والتأمل لدفع الأفراد نحو المساهمة الحقيقية في بناء الأوطان والعمل على تحسين حياة الناس والوفاء للأمة لما لها من حقوق.

وإن ابرز ما ادعو إليه في هذا الكتاب العمل على:

١. العمل على ربط الأفراد بالأهداف السامية مستشرفا للمستقبل مرتكزا على التغيير الذي يبدأ من الداخل.
٢. العمل على تعريف الأفراد بمقدراتهم ومصادر قوتهم محيطا بهم بسياج من القيم والأخلاق.
٣. العمل على استثارة جميع الطاقات للعمل وتحرير إرادة الإنسان للمساهمة في المشروع الحضاري
٤. العمل على تزويد الأفراد بالمنهاج والتجارب وتقديم الدليل لخارطة الطريق المؤيدة لبناء الحضارات
٥. العمل على فتح قنوات سليمة لتفريغ الطاقات للإبداع مع استمرارية التوجيه والتقويم.
٦. العمل على إيجاد نظام رقابي عادل وفعال لتقييم أداء العاملين .

إن ما أوردته من أفكار لا تمثل معطيات نهائية في كل موضع، وهي قابلة للنقد والتصحيح والتعديل والباب مفتوح لمواصلة العمل للبحث عن عوامل نجاح مشاريع الحضارة خاصة فيما يتعلق بالعمل على المستوى الشخصي والذي يسهم مع تكرار التجربة تكاتفها وتكاملها على نطاق واسع من الأفراد والهيئات يؤدي إلى نهوض الأمة من جديد وتأديتها الدور الحضاري ورسالتها في الحياة الدنيا.

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وبعد:

فما كان في هذا الكتاب من خير وصواب فمن فضل الله وتوفيقه، وماكان فيه من خطأ وسهو وتقصير فمن نفسي والشيطان.

واستغفر الله وأتوب إليه وصلى الله على نبيننا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله رب العالمين

كفاية عبدالله

المراجع

١) من أجل انطلاقة حضارية شاملة - د. عبد الكريم بكار - دمشق- دار القلم- الطبعة الثانية:٢٠٠١.

٢) فهم جديد للواقع - د. عبد الكريم بكار - دمشق-مركز الراية- الطبعة الأولى:٢٠٠٥.

٣) ماذا قدم المسلمون للعالم، إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية - راغب السرجاني - مصر٢٠٠٩.

٤) المرجع الكامل في إدارة المشاريع- د معد ثابت المدلجي- حلب- شعاع للنشر والعلوم- ٢٠٠٧.

٥) شروط النهضة (عربي - فرنسي)- مالك بن نبي -دار الفكر- طبع سنة ١٩٤٨.

٦) المفردات في غريب القرآن - راغب الأصفهاني- بيروت- دار احياء التراث العربي- الطبعة الأولى-٢٠٠٨.

٧) تفسير التحرير والتنوير - الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور - تونس-دار سحنون للنشر والتوزيع.

٨) تفسير الشعراوي - الشيخ محمد متولي الشعراوي - مصر-أخبار اليوم.

٩) ٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم - د.عبد الكريم بكار - الرياض- مؤسسة الإسلام اليوم-الطبعة الأولى:١٤٢٨ هـ.

١٠) تأملات- مالك بن نبي- دار الفكر، لبنان٢٠٠٢ م.

١١) مشكلة الثقافة- مالك بن نبي- ١٩٥٩. م.

١٢) المسلم في عالم الاقتصاد - مالك بن نبي-(عربي - فرنسي)- ١٩٧٢ م.

١٣) جدد عقلك- د.عبد الكريم بكار - الأردن-دار الأعلام- الطبعة الأولى:٢٠٠٣ م.

١٤) روائع إقبال - أبو الحسن الندوي - دمشق-دار القلم-الطبعة الأولى:١٩٩٩ م.

١٥) هي هكذا كيف نفهم الأشياء من حولنا -عبد الكريم بكار - الرياض- مؤسسة الإسلام اليوم- الطبعة الأولى:١٤٢٩ هـ

١٦) موسوعة أسماء الله الحسنى- د.محمد راتب النابلسي - دمشق-دار المكتبي-٢٠٠٧م.

١٧) فصول في التفكير الموضوعي - عبد الكريم بكار - دمشق- دار القلم- الطبعة الأولى:٢٠٠٠م.

١٨) عصرنا والعيش في زمانه الصعب- عبد الكريم بكار - دمشق-دار القلم- الطبعة الأولى:٢٠٠٠م.

١٩) آيات قرآنية - غازي صبحي - دمشق-١٩٩٥م.

٢٠) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي- عبد الكريم بكار -دمشق -دار القلم - ١٩٩٩م.

٢١) ميلاد مجتمع- مالك بن نبي-١٩٦٢م.

٢٢) د.حسين مؤنس- الحضارة - عالم المعرفة- ١٩٧٨م .

٢٣) (project management-jack R meredith- sixth edition).

٢٤) (Operations management-jee J.krajewski ninth edition).

الفهرس التفصيلي للموضوعات

		ضبط السلوك الإنساني.	
		لن تكلف ما لا تطيق.	٦٩
		النوعية والكمية وما بينهما من بركات.	٧٠
		سجل العاملين وتقييم الأعمال.	٧١
		السندات السيادية وثقافة الادخار.	٧٢
		القطوف الإدارية.	٧٣
٧.	**الفصل الخامس:** قيادة الأفراد وتقويمهم ويتمثل **بالخطوة الخامسة:** وجهه وقومه باستمرار	القيادة محور مصيري يضع خارطة الطريق. للقيادة مؤشرات لا تورث	٧٦ ٧٨
		فقه الموازنات	٨٠
		وحدة إصدار الأمر	٨١
		انتقاء الأفراد: الاختبار قبل الاختيار.	٨١
		لا تكلفهم ما لا يطيقون واصفح عن الزلات فليس كل الخطأ سواء.	٨٢
		إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.	٨٣
		وعند المكافئة: لا محاباة.	٨٤
		طمع الجماعات النفعية في المكافئة ومنهجية التعامل معهم.	٨٤
		العقوبة صمام أمان لكن تقع على المستحق لا الأضعف.	٨٥
		القطوف الإدارية.	٨٦
٨.	**الفصل السادس:** إدارة	تعدد الأقطاب يمنع الفساد.	٨٨